وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المحادثة في الفيلم الوثائقي "المطرودون" لـ: "بن ستاين" - مقاربة تداولية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

- إيمان حفصي
- بدر الدين مكاحلية

إشراف الأستاذ الدكتور:

رزيق بوزغاية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
ربيعة برباق	أستـــــــاذ	رئيســـــــا
رزيق بوزغاية	أستـــــــاذ	مشرفـــا ومقررا
علية بيبية	أستـــــــاذ	منـــاقشـــا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

بعد نشأة اللسانيات الحديثة و تطورها تطورا كبيرا، تفرعت و تنوعت مناهجها و تعددت ميادين تطبيقها ، فبعد أن كانت علما نظريا مغلقا على البنية اللغوية صارت تتجاوز ذلك إلى دراسة اللغة في سياقها الاستعمالي (التداولي) بمختلف جوانبه مركزة على الحدث الكلامي الفعلي مجسدا في الخطابات المختلفة ، تبلورت هذه الدراسات على يد مجموعة من الباحثين من أمثال أوستين ، سيرل ، غرايس وغيرهم من فلاسفة اللغة الذين رغم اختلاف منطلقاتهم و مشاربهم إلا أنهم التقوا عند عبورهم باللغة من حدود التبليغ إلى تغيير العالم، بالنظر فيما ينجزه المتكلم من أفعال عن طريق ما يلفظه من أقوال آخذين بعين الاعتبار المخاطب بعده طرفا فاعلا في عملية التخاطب، إذ حل محل السامع المثالي الذي ركزت عليه اللسانيات.

إن دراسة اللغة في الاستعمال تقتضي توجه اللسانيات نحو وصف اللغة في مظهرها الطبيعي ، أي وصفها حال تداولها بين أطراف عملية التواصل المستعملين لها و لعل أول ما يخطر في بال الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار عناصر الاستعمال التي أهملتها البنيوية سابقا كالمتواصلين و مقام التواصل ، في تحديد القوانين الأساسية للخطاب الإنساني ،لأن الخطاب هو منتج لغوي متأثر بالعوامل المصاحبة لعملية الإنتاج ، لغوية كانت أو غير لغوية ، وقد أفضي ذلك إلى دراسة مظاهر الاستعمال المتعددة ؟، والتي نذكر منها في هذا المقام مظهر المحادثة .

إن المحادثة هي أول المظاهر الطبيعية لممارسة الكلام ، لأن اللغة إنما تظهر في الكلام من خلال ما يقع من محادثات بين طرفين أو أكثر ، وقد يغلب عليها التداول بين تلك الأطراف فيتحول المتكلم إلى مسامع والسامع إلى متكلم . على هذا كان توجه اللسانين نحو دراسة المحادثة محاولة منهم لتتبع اللغة في إطار عناصر الاستعمال كالمتكلمين والمخاطبين وزمان التحادث ومكانه . ولعل حضور تلك العناصر الخارجية هو ما يضفي على اللغة نفسها من الخصائص مالا يمكن أن نجده في الرؤية البنيوية وحدها.

وعلى الرغم من أن نشأة تحليل المحادثة كانت في البداية من صميم الدراسات الاجتماعية ، إلا أن اهتمام اللسانيات بها يندرج في إطار كونها ظاهرة لغوية في المقام

الأول .فقد مثلت المحادثة أهم قضية يمكن إن توليها التداولية اهتمامها ، حيث إن اشتغال الأخيرة ينصب على توصيف اللغة في شكلها الطبيعي وهذا ما يتحقق في المحادثة ، كونها تمثل الاستعمال الفعلي للغة ، والتي تتضمن بقية المظاهر التي تسمى في عرفنا اليوم قضايا تداولية كالإشارات، والحجاج وأفعال الكلام والمعنى التواصلي بمختلف درجاته. ولهذا فهي ظاهرة تداولية بامتياز.

من هذا المنطلق أردنا البحث في المحادثة من منظور تداولي ، ومن خلال النظر في الأسس والعناصر التي تحقق التفاعل الحواري بين المتخاطبين ، كونها تبنى أساسا على معطيات التواصل الكلامي في سياق طبيعي متلون بلون الحياة الاجتماعية فننظر من خلال دراستها في عناصر العملية التخاطبية ، خاصة بعد أن عدت – المحادثة– المظهر الأول للغة و واقعة الاتصال الفعلي.

ولما كان البحث في المحادثة يحتاج دراسة تطبيقية تعطي النتائج مصداقية أكبر ، كان لزاما علينا اتخاذ مدونة تتلاءم وطبيعة الدراسة أو المقاربة . وقد استقر منظورنا في هذا البحث على محادثات وجدناها جديرة بالاهتمام ورأيناها مناسبة لموضوع البحث ، لتنوعها واختلاف مقاماتها ومقاصدها وكذلك صيغها ، وقد اجتمعت كلها في موضوع فيلم واحد وهو الفلم الوثائقي "المطرودون" لصاحبه "بن ستاين" و الذي نعتبره ذا قيمة علمية عالية .

الفيلم مدته ساعة ونصف ، يعرض الكثير من الحقائق المهمة و يطلق صرخة مدوية للشعب الأمريكي حتى يقف ضد القمع المنتشر في الأوساط العلمية وإلا ستفقد أمريكا أهم سمة ميزتها في القرنين الماضيين وهي حرية الرأي والتعبير وحرية البحث العلمي . في هذا الفيلم يلتقي بن ستاين – صاحب الفيلم – مع أنصار نظرية التصميم الذكي و أعدائها أيضا ليكشف لنا كم الاضطهاد و القمع والتعتيم الذي يمارس ضد هذه النظرية من قبل أنصار نظرية التطور الداروينية ، المطروحة جبرا على كل الأوساط العملية في العالم أجمع – بما في ذلك بلادنا – رغم أنها لا تستند إلى أي دليل علمي ثابت بل على العكس تنفيها كل الاكتشافات العملية التي توصل إليها العلماء منذ مطلع القرن الماضي وحتى اليوم بما في ذلك سجل الحفريات ، وعلم الوراثة و البيولوجيا الجزئية و تحليل الحمض النووي (AND) وخريطة الجينوم ، بل

وحتى قوانين الديناميكا الحرارية و لأن هذه المحادثات مثلها مثل محادثات واقعية مع شخصيات حقيقية ، في مقامات و أحداث حقيقية فقد كانت النموذج الأنسب لوصف المحادثة كونها تمثل التواصل في الحياة الواقعية ، و بالتالي جاء عنوان بحثنا كالآتي: المحادثة في الفيلم الوثائقي المطرودون لـ "بن ستاين"– مقاربة تداولية– يطرح هذا الموضوع إشكالا رئيسا مفاده : كيف تتفاعل الشخصيات في الفيلم لتحقيق مقاصدهم التداولية؟

إن هذه الإشكالية المركزية في البحث تتفرع عنه جملة من الأسئلة أهمها:

- كيف تشكلت البنى المحادثية في الفيلم الوثائقي المطرودون؟
- ماهي الآليات التداولية التي تتحكم في هذا التشكل والتفاعل؟
- هل أنجزت الأفعال الكلامية في هذه المحادثات غاياتها المقصدية؟
- كيف ساهمت البنى اللغوية في تحقيق القيمة الحجاجية بين المتحاورين؟

إن هذه الإشكالات و غيرها سنحاول الإجابة عنها في هذا المتصور بمقاربة تداولية، الغاية منها محاولة مدى استجابة المحادثة لمطالب هذه المقاربة، في مفهومها، و أدواتها ، و وفق هذا التقدير نبرز أهم سببين اثنين لاختيارنا لهذا البحث؛ الأول علمي يتمثل في أهمية موضوع المحادثة و قلة الدراسات التطبيقية التي تناولته تداوليا، فضلا عن القيمة العلمية و الفنية التي تزخر بها مدونة هذا البحث . و الثاني ذاتي ، يتمثل في فضولنا العلمي الذي دفعنا للبحث عن مدى قدرة الآليات الإجرائية للنظرية التداولية على تحليل هذه المدونة العلمية القيمة ، إضافة إلى توظيفها للخطاب الصورائي ذو البعد السيميائي الذي ساهم في إثراء محتواها ، ما ساهم بشكل فعال، خاصة في محاولة استمالة المتلقي و إقناعه من شرفة ما تقدم، يمكن أن نتصور أهمية هذا البحث في كونه موضوعا نتصور أنه جديد، و لم يحظ بالاهتمام الكافي ، فجل الدراسات التي تناولت المحادثة من منظور تداولي ، عالجت نصوص أدبية تركز في مجملها على الحوار المتخيل الذي يحاكي الواقع ، و ليس الواقع بذاته ، فما يحدث من تأثير فيها على المخاطب (المتلقي) أو تغيير في العالم ، يبقى متخيلا و بعيدا عن الواقعية ، و يفتقد إلى المصداقية التي تؤكد نتائج البحث ، إن المحادثات التي تمت في الفيلم الوثائقي " المطرودون " انبجست من الحياة الواقعية، وأحداثها من

الحياة اليومية التي عاشها أصحابها بمختلف اختصاصاتهم و ثقافاتهم الدينية والاجتماعية ، كان للمقامات الحقيقية دور في بنائها .

في المجمل ، تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة المحادثة باعتبارها واقعة الاتصال الفعلي و التواصل الأساسية، بأحدث النظريات اللسانية وذلك للنظر في كيفية تمظهر اللغة في حالتها الطبيعية أثناء التواصل ، من خلال التفاعل اللغوي الذي ينشأ بين الأطراف المتخاطبة ، والكشف عن الملابسات والظروف المحيطة بعملية التواصل التي تساهم بشكل فعال في إيصال مقاصد المتخاطبين. قد رأينا أن المقاربة التداولية تسعفنا في تحقيق هذه الأهداف، لما توفره من آليات إجرائية تناسب مدونة البحث، ونأمل باعتمادها الوقوف على البعد البراغماتي للغة، لبحث المظاهر التداولية واستخراجها و بيان حضورها في المدونة .

لتحقيق هذا المسعى، و لسبيل الإحاطة بجميع جوانب هذا البحث تنظيرا وتطبيقا ، تم اقتراح تقسيمه إلى مدخل نظري و فصلين تطبيقيين ، حيث جاء المدخل النظري موسوما بـ : المحادثة كممارسة لغوية: بحث في البنية والمفاهيم الأساسية ، تم فيه التعرض لمفهوم المحادثة في اللغة والاصطلاح ، وكذلك عرض لأهم المفاهيم التي تتقاطع معها ، والتعرض لأهم الخصائص التي تميزها عن باقي المفاهيم المجاورة لها ، وكذلك بيان الدعائم التي يقوم عليها بناءها العام .

أما الفصل الأول فجاء موسوما بـ: الخصائص اللغوية للمحادثة في الفيلم الوثائقي المطرودون، تنضوي تحته مباحث أربعة؛ تطرقنا في أولها إلى المحادثة وبنيتها التفاعلية في الفيلم الوثائقي المطرودون ، وقد تم تقسيمه إلى مطلبين الأول بعنوان : الإحالة والمقام (تفاعل النص مع السياق الخارجي) ، تم فيه دراسة الإشاريات بوصفها ظاهرة تداولية تعكس الخاصية التفاعلية للغة المحادثة ، و تم فيه التطرق إلى تحديد أنواعها و عناصرها من خلال مدونة البحث أما المطلب الثاني فجاء تحت عنوان : التفاعل في نصوص المحادثة من خلال التضافر بين الأدوار وتماسكها بين المتفاعلين و ما تسهم به في تصور بنية محكمة لنصوص المحادثة .

المبحث الثاني بعنوان المحادثة والمعنى التواصلي في الفيلم الوثائقي المطرودون اندرج تحته مطلب واحد بعنوان : درجات المعنى التواصلي وآليات تأويله، تم فيه

التنقيب عن الوظيفة التداولية للغة بين المتكلم و المخاطب ، و ذلك بالكشف عن كيفية وصول المخاطب إلى المعنى الضمني الذي يقصده المتكلم ، وتجاوزه المعنى السطحي المباشر للكلام المنطوق بتوظيفات مختلفة تُخول له بلوغ غايته وإنجاح العملية التواصلية .

المبحث الثالث بعنوان: المحادثة و أفعال الكلام في الفيلم الوثائقي المطرودون ، وقد اشتمل على مطلبين ، الأول بعنوان مفهوم الفعل الكلامي وفيه سلطنا الضوء على مفهوم المصطلح من خلال أهم المنظرين له .

أما المطلب الثاني بعنوان الفعل الكلامي، تم فيه التطرق إلى مكونات الفعل الكلامي و تبيين مراتبه من خلال(فعل القول، فعل الإنجاز، و فعل التأثير) حيث تم على مدار هذا العنصر النظر في الاستعمالات اللغوية لا على أنها قضايا ،بل على أنها قوى أفعال تُساق أثناء التواصل لأداء أغراض محددة.

المبحث الرابع بعنوان المحادثة و بنيتها الحجاجية في الفيلم الوثائقي المطرودون وجاء حاويا لمطلبين : الأول بعنوان مفهوم الحجاج و بنيته ، تم فيه التطرق إلى مفهوم المصطلح و التعرف على عناصر البنية العميقة للحجاج (المقدمات ، الروابط والنتائج) .

أما المطلب الثاني فبعنوان آليات الحجاج ، وقد تم التركيز فيه على الحجاج المغالط من خلال آلياته (المغالطات و السلالم الحجاجية) لوجوده الطاغي في المدونة كما تم التنويه إلى الحجاج السيميائي و دوره الفعال في التأثير و إقناع المتلقي.

أما الفصل الثاني فعتبته العنوانية: الخصائص الاجتماعية للمحادثة في الفيلم الوثائقي المطرودون، حيث تمخض عنه مبحثين: الأول بعنوان: المحادثة ومبدأ التعاون في الفيلم الوثائقي المطرودون حيث انطوت تحته مطالب أربع: أولها المحادثة ومقولة الكم، ثانيها المحادثة وقولة الكيف ، ثالثها المحادثة ومقولة النسبة ورابعها المحادثة و مقولة الطريقة، حيث تم الكشف عن مدى التزام المتخاطبين بهذه المبادئ وما لها من دور في تحديد نوعية المحادثات من خلال التعاون في تبادل الأدوار وكشف الحيز الفعلي للتفاعل في عملية التواصل.

المبحث الثاني جاء موسوما بعنوان: المحادثة و مبدأ التأدب في الفيلم الوثائقي المطرودون، حيث جاء متضمنا لثلاثة مطال: أولها المحادثة وقاعدة التعفف، ثانيها المحادثة و قاعدة التشكك و ثالثها المحادثة وقاعدة التودد، وفيه تم التطرق إلى مستويات الأدوار في الحادثة التي تختلف باختلاف المقامات والشخوص التي تنتظمها كالتماس درجات العفوية و الجدية في المحادثات من خلال المجاملات والتحية وغيرها وحتى الإشارات الجسدية .

وقد ذيلنا البحث بخاتمة تبين ما حققته الدراسة من نتائج .

وفي حدود تصورنا و بحثنا واطلاعنا لم نعثر على دراسات سابقة أو مشابهة لهذه الدراسة ، الأمر الذي يجعلنا نأمل بأن تكون هذه الدراسة هي أولى الدراسات في هذا المجال.

ومن جملة المراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا نذكر ثلاثة مراجع على أهميتها : – كتاب علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات لـ "تون فان ديك"

كتاب تطور علم اللغة لـ "جرهارد هلبش"

كتاب التداوليات لـ "رزيق بوزغاية"

كانت مسيرة البحث على صعوبتها و مخاوفها شيقة و جديرة بالدراسة ، واجهنا عددا من العوائق و الصعوبات نذكر منها في هذا المقام صعوبة التعامل مع المادة العلمية من مصادرها الأجنبية ، مما جعلنا نضطر للعودة إلى المراجع العربية المترجمة ، والتي أوقعتنا أحيانا كثيرة في تضارب في الأفكار و صعوبة التحكم في المفاهيم نظرا لاختلاف الأوساط المترجمة من بيئة إلى أخرى .

ومن الصعوبات أيضا قلة الدراسات اللسانية حول ظاهرة المحادثة في العربية عامة . لقد أثرت هذه الصعوبات وغيرها على مسيرة البحث ، لكنها لم تحل دون السعي إلى إتمامه على الوجه الذي هو عليه الآن . على أنه لم يكن له أن يكتمل على صورته النهائية المتواضعة لولا مساعدة أستاذنا " رزيق بوزغاية" الذي رافق مسيرة الدراسة وأشرف عليها بصبر وحكمة وشجعنا على المضي فيها منذ بدايتها الأولى فله منا جزيل الشكر.

المدخـــل النظـــري

المحادثــة كممارســة لغويـــة:

بحث في البنية و المفاهيم الأساسية

تمهيد

إن دراسة اللغة في الاستعمال تقتضي توجه اللسانيات نحو وصف اللغة في مظهرها الطبيعي أي وصفها حال تداولها بين أطراف عملية التواصل المستعملين لها، ولعل أول ما يخطر في بال الباحث هنا أن يأخذ بعين الاعتبار عناصر الاستعمال التي أهملتها البنيوية سابقا، كالمتواصلين ومقام التواصل في تحديد القوانين الأساسية للخطاب الإنساني، لأن الخطاب هو منتج لغوي متأثر بالعوامل المصاحبة لعملية الإنتاج، لغوية كانت أو غير لغوية. وقد أفضى ذلك إلى دراسة مظاهر الاستعمال المتعددة والتي نذكر منها في هذا المقام مظهر "المحادثة". وعلى هذا الأساس أردنا لهذا المدخل أن يكون إجابة عن التساؤلات الآتية: ما هي المحادثة؟ وما هي المفاهيم التي تتقاطع معها؟ وما هي الخصائص النوعية التي تميزها عن باقي المفاهيم اللغوية الأخرى (كالحوار والنص والخطاب)؟ وما هي الدعائم التي يقوم عليها بناؤها العام ؟

1. مفهوم المحادثة:

لم يهتم الدارسون بتعريف المحادثة اصطلاحا، إنما عرضوا لمفهومها عرضا في سياق الكلام على خصائصها ومميزاتها، من ذلك قول "هلبش":«نصوص منطوقة تتميز بتبادل المتكلمين».[1] وكذلك قول "فان ديك":«نصوص ينتجها متحدثون يتبادلون فيما بينهم».[2] و لما كان الإجمال السمة الأبرز التي تميزت بها التعريفات الحديثة المقدمة حولها، إذ لم تسمح بتحديد الخصائص الداخلية و الخارجية بشكل واضح. جعل المصطلح محط الكثير من الأخذ والرد، خاصة حالة اللبس التي أسبغت عليه جراء الاستعمال الواسع له، وكذلك فتح الباب أمام التداخل المصطلحي، بين المحادثة وبين المفاهيم اللغوية المجاورة لها كالحوار والنص والخطاب.

بالعودة إلى المعاجم العربية نجد أن المفهوم الاصطلاحي للمحادثة يستمد جوهره من الاستعمال اللغوي ودلالته المركزية في لغة العرب، فقد أورد الخليل (ت 170هـ) في معجمه تعريفا للمادة اللغوية (حدث) بقوله: «صار فلان أحدوثة أي: أكثروا فيه الأحاديث. والأحدوثة: الحديث. ورجل حدث: كثير الحديث»[3] وتنقل معاجم اللغة بعد الفراهيدي هذا المفهوم بعينه، كالذي نجده حاضرا عند ابن منظور (ت 711هـ): «الحديث: ما يحدث به المحدث تحديثا، وقد حدثه الحديث وحدثه به. الجوهري:المحادثة والتحادث والتحدث والتحديث: معروفات».[4] بناء على هذه المعاني يقر الدارسون للمحادثة في اللغة دلالة الحديث أو الكلام.

والواضح مما سبق أن المعنى اللغوي للمحادثة يتفق رأسا ومعناها الاصطلاحي في مسألة جوهرية، كون أن هناك قاسما مشتركا يجمع بينهما، يتجلى في أن كليهما

---

[1] جرهارد هلبش: تطور علم اللغة تر: سعيد حسن بحيري، ط1، واحد مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2007، ص 347

[2] تون فإن ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، 2001 م، ص 344.

[3] الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، سنه 2003م-1424 هـ، ص 293.

[4] محمد ابن منظور، لسان العرب، مج4، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000 م، ص 54.

يركز على الماهية اللغوية للمحادثة، حيث هي كائن لغوي، يضطلع بوظيفة التواصل، فهي إذن ظاهرة لغوية تواصلية بالمقام الأول. وعلى هذا الأساس فالمحادثة " La conversation" هي التجسيد الفعلي لعملية التواصل الشفوي، وهي تقوم على تبادل أدوار الحوار بين طرفين أو أكثر تقع بينها المشاركة في بناء خطاب منسجم قدر الإمكان. أي أن منطلق التواصل في جوهره يجري حواريا و أن الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي هي المحادثة.

قد يساهم المعنى اللغوي في كشف اللبس الذي يعتري المصطلح، ولكن رغم ذلك تبقى الكثير من جوانب المصطلح يكتنفها الغموض، نظرا لما ذكرناه سابقا من عدم وجود تعريف واف شامل لكافة خصائص المصطلح الداخلية والخارجية والتي تكشف عن كنهه صراحة، وفي محاولة لجمع شتات هذه الخصائص عملنا على رصد أهم التعريفات الاصطلاحية التي من شأنها أن تقدم صورة أوضح حول المحادثة كمفهوم.

لما كانت المحادثة تشترط شريكين للتواصل، يتبادلان أدوار المتكلم و أدوار المستمع، فإن العلاقة المتبادلة بين المتكلم والسامع من المبادرة بالموضوعات وقبولها هي السمة البارزة للمحادثة، وهذا دور مهم يعزى للسامع. وما يؤكد زعمنا هذا تعريف "وولفغانغ": «المحادثة هي محصلة النشاط اللغوي لدى مشتركين اثنين على الأقل»[1] أي جعل التواصل اللغوي موضوعا مميزا بقدر متزايد بوصفه عملية تبادلية لما يعد الأمر فيها يدور حول المتكلم المنعزل ونادرا حول السامع المنعزل، بل الكلام هنا يشمل كلاهما. فكلاهما يحقق التناوب، وهذا ما يمكن أن نعده أهم فارق يميز المحادثة عن الخطاب والنص.

ولعل ما يفند أن التناوب هو الخاصية الأخرى أو الوجه الآخر لمفهوم المحادثة، هو ما أشار إليه القاموس الموسوعي «إذ إنَّ تحليل المحادثة قد اهتم بمسألة تعاقب المقطوعات، ولا سيما بالقواعد أو المبادئ التي تمكن المشاركين في محادثة ما من

[1] وولفغانغ هانية مان ديتر فيهغفر: مدخل الى علم اللغة النصية، تر: فالح بن شبيب، العجمي، ط1، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2004 ص 217.

ترتيب أخذ أدوارهم في الكلام»[1] ويقوم نظام توزيع أدوار الكلام على مفاهيم اختيار المتكلم الموالي واختيار المتكلم لنفسه وموقع الانتقال المناسب من قول إلى قول. وتبرز سمة التناوب أيضا في قول "وولفغانغ":«المحادثة تصور شكل التفاعل اللغوي تصويرا رائعا، شكلا يتفاعل من خلاله المتشاركون في الفعل في سياق محدد تفاعلا مباشرا، ومن ثم يجرون نشاطا منظما وتعاونيا»[2] حيث أن القصد من إجراء نشاط منظم وتعاوني، هو أن يتميز التفاعل بين المشاركين بأكبر قدر من الانسجام، حيث أن دلالة الانسجام هنا (في إطار تحليل المحادثات) إنما هي دلالة تعاقبية حصرا.

بيد أن سمة التناوب لم تكن هي السمة الوحيدة الحاضرة في التعريف السابق لوولفغانغ: بل إنّ التعريف قد اشتمل على سميتين أخريين تمثلت الأولى في خاصية التفاعل المباشر في المحادثة أي ضرورة اجتماع الأطراف المتفاعلة في مكان واحد و التقابل وجها لوجه، وهذا ما يؤكده من خلال تعريف آخر له حيث يقول:«المحادثة واقعة الاتصال الأساسية في الاتصال المباشر».[3] غير أننا نرى أن هذه الخاصية تبدو قاصرة، خاصة في ضوء البدائل التي وفرتها التكنولوجيا اليوم من تحقيق لتفاعل حقيقي ومباشر ولكنه في الوقت ذاته يحدث عن بعد ولا أدل على قولنا هذا مما جاء في القاموس الموسوعي «وتعني المحادثة الطبيعية ها هنا كل تعامل لغوي يتم [عن قرب] وجها لوجه أو عن بعد (عن طريق الهاتف المرئي، أو البريد الإلكتروني التعاملي... الخ) تنهض فيه العوامل المقامية و السياقية و التنغمية و الإشارات الحسية بدور هام».[4] أما الخاصية الثانية فتمثلت في إشراك المتفاعلين في سياق أو مقام محدد، يجعل من الحديث الناشئ مرتبطا بالمقام الذي أجري فيه. ولما كانت المحادثة هي واقعة الاتصال الأساسية فإنها تفرض مشاركين حقيقيين يجرون تبادلات كلامية من خلال مقامات محددة وحقيقية، يفضي هذا إلى أن المحادثة هي ظاهرة واقعية قلبا

---

[1] جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي، تر: عز الدين المجذوب، ط1، منشورات دار سيناترا (المركز الوطني للترجمة)، تونس 2010، ص 512.

[2] وولفغاغ هاينه مان ديتر فهيغفر: مدخل إلى علم اللغة الفضي، ص 215.

[3] المرجع نفسه، ص 219.

[4] جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي، ص 509.

وقالبا.

من جهته ركز "دومينك منغانو" على إثارة جانب مهم في المحادثة، حيث وجه اهتمامه إلى خاصية مستويات المتخاطبين في المحادثة، أو بصورة أدق إلى العفوية التي نلفيها في بعض المحادثات، إلى درجة وصفها بخلوها من أية غاية نفعية، وهذا طبقا لما أتى عليه في تعريفه للمحادثة حيث يقول:«المحادثة دلالة على نوع الخطاب الشفوي، وتبادل الكلام بين أناس متساويين في المنزلة نسبيا، حيث يكون التبادل على الكلام حرا والموضوعات قليلة الإكراه نسبيا فالمشاركون الذين يمكنهم أن يكونوا أكثر من اثنين هم قريبون في الزمان والمكان وبينهم علاقات ألفة وأنس، إن الحديث يبدو و كأنه خال من أية غاية نفعية».[1] أن تكون المحادثة عفوية و مجانية يقتضي ذلك عدم تحديد موضوع الحديث سلفا، فبديهي في هذه الحالة أن تكون انطلاقة أي حديث، موضوع من المواضيع التي ألف عليها الناس عادة كالحديث عن الطقس أو الصحة... أو غيرها من المواضيع التي تشغل الحياة اليومية للناس.

أما أن تكون المحادثة خالية من الفائدة المباشرة فهي التي يتحقق فيها الكلام من باب المتعة أو اللعب، وهذا ما يطلق عليه "الغائية الداخلية" المتصلة باللقاء نفسه. إذ إن المتكلم ليس له هدف سوى الدخول في المحادثة و المشاركة فيها. بينما تجدر الإشارة هنا تحديدا إلى أن هذه الميزة يختلف وجودها باختلاف مقامات وشخوص المتفاعلين، أي أننا نلفيها حاضرة بشدة في المحادثات التي تجرى بين الأصدقاء لوجود تساو في منزلتهم، بينما تختفي إذا كان الحديث يدور بين رئيس ومرؤوس مثلا. وعليه فإن درجه العفوية في المحادثة مرهونة بمستويات المتفاعلين فيها.

أما في سبيله لوضع مفهوم للمحادثة، فقد بنى "فان ديك" مفهومه على أمرين مهمين: مفهوم التفاعل ونظرية الحدث، حيث يورد تعريفا للمحادثة «المحادثة وحدة تفاعل اجتماعية، تتكون من سلسلة متشبعة من الأحداث وتتحد ارتباطا بسياق».[2]

---

[1] دومنيك منغانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005 م، ص 29.

[2] تون فإن ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 375.

حيث يرى "فان ديك" أن سمة التفاعل هي أن أشخاصا مجتمعين أو منفصلين في الوقت ذاته أو بشكل متوال ينجزون حدثا أو عدة أحداث، وبذلك ينشأ تتابع فعلي يشترك فيه فاعلون عدة. ويعد أهم شرط لذلك أن تكون تلك الأحداث متعلقة بعضها ببعض. ولا شك أن هذين العنصرين "التفاعل والحدث" يمثلان منطلقا لتحديد مفهوم المحادثة وتمييزها عن باقي المفاهيم القريبة منها كالنص والحوار والخطاب.

من جملة كل ما تم عرضه نلخص في الأخير إلى أن المحادثة تشكل واقعة الاتصال أو التواصل الأساسي في الحياة الواقعية، حيث تحدث من طرف أشخاص حقيقيين يتواجدون في مقام أو مقامات حقيقية يمارسون خاصية التناوب على الأدوار، ويملكون حرية الانتقال بين الموضوعات والتوسع فيها، كما أنها تتسم بفسحة من المجانية أو العفوية التي تحددها مستويات الشخوص المتفاعلة.

كما أن الحديث عن المحادثة يرتبط رأسا بالكلام عن الخصائص التي تكتسبها اللغة في الاستعمال وعلى هذا الأساس فإن المحادثة هي ظاهرة تداولية بالمقام الأول، وهي في الوقت نفسه المظهر الطبيعي الذي تتجسد فيه اللغة.

2. المفاهيم المجاورة للمحادثة:

لقد تمت الإشارة في محطة سابقة إلى وجود تداخل مصطلحي. بين مفهوم المحادثة ومفاهيم لغوية مجاوره لها، كالنص والخطاب والحوار. مرد ذلك إلى الاستعمال الواسع لكلمة «محادثة»، والذي أسبغ عليها حالة من اللبس، وكذلك ما نلفيه رائجا عند غير واحد من الدارسين ممن لا يضعون حدودا فاصلة بين مفهوم المحادثة و مفاهيم الأشكال اللغوية الأخرى. يقول أ.رولي:«إني استعمل لفظ خطاب بكيفية أجناسية* لأشير إلى كل إنتاج يحصل عن تفاعل تغلب عليه اللغة سواء كان حواريا، أحاديا، شفويا أم مكتوبا تلقائي، أم بالصنعة في أبعاده اللسانية و النصية و

* المعنى الأجناسي يطلق على نوع الخطاب المتحضر "فن الخطاب المتحضر"، المعنى الضيق للكمة.

المقامية».[1] الأمر الذي استدعى الوقوف عند حد كل شكل من الأشكال اللغوية الأخرى واستنتاج نقاط التماس وكذلك نقاط الاختلاف بين كل هذه الأشكال اللغوية.

1.2- النص:

لم يخرج مفهوم النص في اللغة عند العرب عن دلالة الرفع و الإظهار والإبانة، فقد أورد الخليل في معجمه:«نصصت الحديث إلى فلان نصا أي رفعته، قال:"ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه"/.../ ونصصت الرجل استقصيت مسألته عن الشيء، يقال: نص ما عنده أي استقصاه»[2] و تنقل معاجم اللغة بعده هذا المفهوم بعينه، وإن ذكرت من الدلالات جديدا فهو يدور في فلك ما سبق من كون النص ظهورا وبيانا.

كما يتفق المفهوم القديم للنص عند العرب مع التعريفات التي تقترحها اللسانيات الحديثة للنص، في مسألة مهمة، هي كون اللغة المادة الأساس لبناء النص، حيث يعرفه اللساني "جان ماري شايفر" بقوله:«سلسلة اللسانية محكية أو مكتوبة تشكل وحده تواصلية، ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو جملة وحيدة، أو جزء من الجملة»[3] و الملاحظ من هذا التعريف عدم ضبط النص بحجم معين، إنما تم التركيز على الدلالة الناشئة من تضافر تلك العناصر، ولعل ما يفند زعمنا هذا ما توصل إليه "رزيق بوزغاية" في وضع مفهوم شامل حول النص، نتيجة اطلاعه على التعريفات السابقة حوله، و أيضا بالعودة إلى المفاهيم الأساسية في اللسانيات، حيث يقول:«يمكن أن نعرف النص بأنه نسق لغوي مستقل نسبيا له دلالة كلية ناشئة من تضافر عناصره الداخلية أو من تضافره مع السياق الخارجي، فالنسق هو شبكة علاقات تربط العناصر اللغوية كالفونيمات و المورفيمات والكلمات وغيرها، ولكل علامة في رحم هذا النسق دلالة جزئية تشكل بتضافرها مع غيرها المعنى الكلي

---

[1] باتريك شارودودومينيك منغانو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي الصمودي، (د ط)، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2008، ص 41، 42.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج4، ص 228.

[3] جان ماري شايفر: العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 119.

للنص، وقد تتشكل هذه الدلالة الكلية من تفاعل بعض النصوص التواصلية مع سياقها المحيط بها، ولذلك اعتبرنا استقلال النص نسبيا»[1] وتعريف النص على أنه نسق لا يعني البتة نفي أية علاقة له مع الخارج، كما أن النسق مفهوم عام يشمل العبارة والجملة والنص المطول، بل وحتى الكلمة المفردة لأنها تتألف من نسق فونيمات في مستواها الصوتي ونسق مورفيمات في مستواها الدلالي.[2]

أما ما يمكن أن نورده بخصوص المقارنة بين النص والمحادثة، فكون الأخيرة تتسم بأنها واقعة الاتصال والتواصل الأساسية، أي أنها التجسيد الفعلي لعملية التواصل حيث كان منطلق ذلك أن التواصل في جوهره يجري حواريا وأن الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي هو المحادثة "Gespräch" وليس الكلمة ولا الجملة ولا النص وليس الفعل الكلامي أيضا. معنى هذا أن هناك إسقاطا لفكرة أن الناس يتواصلون بواسطة النصوص على أن النص كما سبق لنا تعريفه بأنه نسق ذا دلالة كلية، بل إن المحادثة كما سبقت الإشارة إليها بأنها نصوص ينتجها متحدثون يتبادلون فيما بينهم. ما يبين أن المحادثة مهما كانت بساطتها وعدد المشاركين فيها تعتبر تفاعلا بين نصوص مختلفة، أي أن المظهر الطبيعي للغة هو المحادثة وهي بذلك تعتبر شكلا متجاوزا للنص.[3]

والفرق بين المحادثة والنص قائم على اعتبار المحادثة نفسها نصا من عدمه، فإذا كانت تشكل نصا، فهي ظاهرة من الظواهر الأساسية التي يتناولها علم لغة النص لا محالة، وإذا اعتبرت المحادثة شكلا أعم من النص فعندها يمثل تحليل المحادثة فرعا مستقلا نسبيا يقول رزيق بوزغاية: «يمكن أن تكون المحادثة نصا واحدا في حالة ما إذا نقلت على أنها حوار دار بين شخصين أو أكثر، وتكون أشخاص المتكلمين في هذه الحالة عنصرا من النص وتسمى شخصيات كشخصيات القصة أو المسرحية. أما المحادثة الفعلية فهي ظاهرة تتجاوز في نظرنا مفهوم النص، على الرغم من أنها قد تتضمن جميع عناصر النصية، والفرق بين الحالتين كما يبدو فرق تداولي، ففي حالة

---

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، 1439هـ، ص58.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

[3] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص (113-117).

نقل الحوار تصبح المحادثة كلها بما فيها من أدوار مختلفة نسقا واحدا متماسكا صادرا من ذات واحدة هي ذات الراوي، أما في الحالة الثانية فإن كل دور على حدة قد يمثل نصا بذاته في مقامه».[1] وعلى هذا الأساس يكون التفريق بين النص والمحادثة بناء على ثنائيتين متلازمتين: الأولى تشمل التماسك والتفاعل على التوالي، والثانية تشمل الاعتبار المقامي والاعتبار التداولي على التوالي، فما يتناوله الدارس للنص على أنه تماسك يظهر في المحادثة على شكل تفاعل، وما يشير إليه الدارس على أنه مقام للنص، يظهر في المحادثة على أنه تداول في إطار المقام أو المقامات.

2.2. الخطاب:

يرجع الخطاب في أصله اللغوي إلى المادة "خطب" وورد ذلك عند الزمخشري (ت 538هـ) في قوله: «خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، و اختطب القوم فلانا دعوه إلى أن يخطب إليهم»[2] معنى ذلك أن الخطاب كلام موجه إلى الغير لغرض معين، وهذا ما ذهب إليه "ابن منظور" (ت711هـ) حين قال: "الخطب: الشأن و الأمر صغر أو عظم ومنه قوله: الخطب الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال»[3] الملاحظ مما سبق أن معنى الخطاب لغة يدور حول الشأن و الأمر الذي يستدعي توجيه الكلام للغير.

يستمد مفهوم الخطاب في اللسانيات المعاصرة جوهره من دلالته المركزية في لغة العرب، من حيث هو كائن لغوي يضطلع بوظيفة التواصل، ومراجعة الكلام، حيث جاء في تعريف "جون ديبوا" «مصطلح خطاب يعني كل ملفوظ يتجاوز الجملة يقوم على قواعد الربط بين سلاسل الجمل».[4] وهذا التعريف لا يخرج عن كون الخطاب هو بالأساس نص منطوق.

---

[1] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات ، ص 125.

[2] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عبود السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998، ص 255.

[3] محمد ابن منظور: لسان العرب، ص 98.

[4]Jean Dubois et outres : Dictionnaire de linguistique et des siences du langage la Rousse, Bordos 1999, p150.

ويورد "زيليغ هاريس" من خلال مقاله المشهور "تحليل الخطاب"، تعريفا لمصطلح الخطاب بقوله: «يقصد به الممارسة الفعلية للغة من خلال فعل التلفظ وفق سياقات تواصلية محددة، على أن هذا الاستعمال في العادة يتجاوز إطار الجملة المفردة ليربط بين جملتين أو أكثر».[1] على هذا تظهر مميزات الخطاب في ثلاثة عناصر على الأقل: الأول أنه ممارسة فعلية للغة من خلال فعل التكلم، والثاني أن هذه الممارسة تتقيد بظرف تواصلي محدد يساهم في تأويل نص الخطاب، والثالث أن نسق الخطاب يتجاوز إطار الجملة الواحدة.

أما من جهته فيعرف "إميل بنفينيست" الخطاب بقوله: «كل تلفظ يفترض متكلما مستمعا عند الأول نية التأثير على الثاني بطريقة ما»[2] يرمي هذا التعريف إلى أن الخطاب هو كلام موجه إلى الغير لغرض ما يحمل مقصدا معينا، ويتم من طرف متكلم يريد التأثير في مستمع معين، وليس يبعد هذا عن استعمال التراث العربي لمصطلح "خطاب" في علوم مختلفة منها اللغة والتفسير وعلم الأصول، مؤداها جميعا أن الخطاب هو الكلام الموجه إلى المخاطَب مع دلالة قرينة نصية عليه كضمائر الخطاب مثلا، وهذا مشتهر في كتب التفسير خاصة.

يظهر مما سبق عرضه أن الفرق بين المحادثة والخطاب ليس فرقا في الذات، لأن كليهما كائن يبنى باللغة ويضطلع بوظيفة التواصل، إنما الفرق بينهما في الاعتبار فقط، ذلك أن من يوظف مصطلح "الخطاب" إنما يأخذ في الحسبان أن هذا الشكل اللغوي منظور إليه في ضوء سياق توجهي من طرف المتكلم أو المخاطب، فهو بذلك شبيه بالمحادثة، إذ يفرض كليهما أطرافا للتخاطب، وكذلك مقاما متعلقا بهما، ويكون لكليهما غاية التأثير في الآخر، أما أهم ما يمكن أن يميز الخطاب كونه يحظى بدرجة عالية من الخصوصية فهو لا يكون اعتباطيا ولا مفاجئا، بل يكون على قدر كبير من الضبط والدقة، يقول "خليفة الميساوي" :«يُعنى الخطاب المخصوص بالمحادثات التي

---

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات، النص، ص 63.

[2] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997م، ص 17.

تهتم بمواضيع محددة وذات أهمية مثل المحاضرات والخطب والمناقشات العلمية وبالتالي، فمجاله محدود لأن المواضيع التي سيدور حولها الحديث، تكون قد ضبطت مسبقا، إذن فهو محادثة مقيدة بالإطار المكاني و الزماني ونوعية الشخصيات المتكلمة وعادة ما تكون موجهة من شخص أو أشخاص يشرفون على توزيع الأدوار الكلامية ومن هذا المنظور يعتبر الخطاب المخصوص تبادلا كلاميا مقيدا في مضمونه و مراقبا في شكله أكثر من المحادثة»[1] ولو أن هذا التعريف قد يبدو أشبه ما يكون بالمحادثة، إلا أن الخطاب يبقى دائما كلاما موجها من طرف متكلم معين في ظروف ومقام معين، على هذا فقد يعجز الخطاب الواحد على تمثيل محادثة، لأنه من حيث محدودية وجوده وتعلقه بمرجعية مقيدة قد لا يكشف عن جملة خصائص المحادثة، إذ إن هذه الأخيرة تتوفر على سمة التناوب أو التفاعل بالدرجة الأولى، حيث تبرز هذه السمة من خلال فعل التضافر بين الأدوار بين المشاركين فيها، ما يشكل بناءها وهيكلتها، كما أن تميزها بكونها تمثل المظهر الطبيعي للغة، جعل منها محصلة النشاط اللغوي الذي تجسد المنطوق بامتياز.

على هذا الأساس تشكل المحادثة الشكل الوحيد للتفاعل الفعلي، إذ تصور اللغة في الاستعمال، أي أن المحادثة هي التواصل في الحياة الواقعية واليومية معا، حيث تتطلب المحادثة بوصفها تفاعلا كلاميا وجود مقابلة بين أشخاص من مجموعة لسانية تتمتع بسجل تواصلي موحد، وبخصوصيات اجتماعية ونفسية تتعلق بالمكانة الاجتماعية، بصفة عامة وبالوضعية التي يدور فيها التفاعل، وهي بذلك تتقدم على باقي الأشكال اللغوية الأخرى.

3.2. الحوار.

يحيل الحوار لغة إلى عدة معاني، وهذا ما نجده عند "الزمخشري "حيث يقول:« حاورته راجعته في الكلام وهو حسن الحوار، وكَلَّمْتُه فما ردّ عليّ محورة، وما أحار

[1] خليفة الميساوي: الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2012، ص: 53.

جوابا أي ما رجع»[1] والمقصود به تبادل أطراف الكلام والأخذ والرد والتعقب على الكلام، وهذا ما يؤكده ابن منظور من خلال تعريفه: « وأحار عليه جوابه: "رده، وأَحَرْتُ له جوابا وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحوير، يقول: سمعت حويرهم وحورهما»[2] وعليه فإن ما أفضت إليه هذه التعريفات في معنى الحوار لغة لا يخرج عن المناقشة وتبادل أطراف الكلام ومراجعته بين شخصين أو أكثر.

أما ما ورد في تعريف هذا المصطلح اصطلاحا، فنجد تعريف خليفة الميساوي: "يختص مصطلح الحوار ببنية مخصوصة حيث تتبادل الشخصيات مواقفها بطريقة محكمة ومنظمة، ويكون الحوار دائما مكتوبا ويمكن أن يُقرأ قراءة صامتة دون كلام بين الشخصيات، فهو نص كُتب لِيُقدم في المسرح من قبل ممثلين، أو ليقرأ فيحلل مثل النصوص الأدبية الأخرى».[3] والواضح من هذا التعريف التأكيد على أن الحوار هو عنصر بنيوي ينتمي إلى النص كالحوار في القصة أو الرواية، وهو جزء من النص الكلي الذي تمثله الرواية، يؤدي أدواره ممثلين أو شخصيات يتبادلون المواقف بطريقة منظمة، ولعل ما يثبت زعمنا هذا ما ذكره "مجدي وهبة" في تعريفه للحوار حيث قال: «هو تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة أو مسرحية»[4] فالحوار هو كل متخيل يحاكي الواقع كتابة وتكون الشخصيات فيه من وحي الذات المرسلة، كما يمكن له أن يكون حقيقيا أي بأحداث وشخصيات حقيقية، ولكن قد تم تسييقه ضمن نسق نصي أكبر، كما هو الحال في القصص القرآني.

إن امتلاك المحادثة بالأساس مظهرا حواريا، يجعل منها أكثر تشابكا مع مصطلح الحوار نفسه، حيث أن هذا الأخير يتشارك معها في كونه ينزع إلى أن يكون تبادلا لفظيا بصورة طبيعية، كما أن ورود المحادثة في نسق أكبر منها، كأن تكون طرفا من عرض روائي أو مسرحي، يجعل منها شبيهة بالحوار، بل يجعلها حوارا، وعلى هذا الأساس يمكن عدُّها نسقا من أفعال كلامية متفاعلة صادرة من فاعلين

[1] الزمخشري: أساس البلاغة، ص 221.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ص 218.

[3] خليفة الميساوي: الوصائل في تحليل المحادثة، ص 53.

[4] مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984، ص 154.

مختلفين، يشتركون على الأقل قدرا من المقام، الزمني الذي يمثل مجال المحادثة، وهذا في حد ذاته يشكل فرقا جوهريا بين المحادثة والحوار إذّ إن الحوار لا يمكن عده إلا عنصرا بنيويا ينتمي إلى النص، كأن يكون جزءا من النص الكلي لرواية معينة أو مسرحية، أما المحادثة فهي التواصل في الحياة الواقعية، وهي تحدث من طرف أشخاص حقيقيين يتواجدون في مقام أو مقامات حقيقية، وعلى هذا الأساس فإن المحادثة هي ظاهرة تداولية بامتياز، وهي في الوقت نفسه المظهر الطبيعي الذي تتجسد فيه اللغة.[1]

وخلاصة القول أن وقوع الدارسين في شرك الخلط بين مفهوم المحادثة و المفاهيم المجاورة لها (النص،الخطاب،الحوار)، يعود إلى وجود فجوات في الرؤى، نتجت عنها مفاهيم مغلوطة، إذ أن هذا الخلط تمثل أولا في عدم اهتمام الدارسين بوضع تعريف اصطلاحي للمحادثة، وإنما عرضوا المفهوم عرضا في سياق الكلام على خصائصها ومميزاتها و ثانيا هو خلط في الاعتبار إذ أن الكثير من الدارسين يعتبرون أن المحادثة و النص و الخطاب و الحوار بوصفه عنصرا بنيويا ينتمي إلى النص مفهوما واحدا، وهذا يعد خلطا بين الكيان النسقي للنص و الخطاب وبين الكيان التداولي للمحادثة إذ لا يمكن بحال اعتبار المحادثة خطابا إلا في حالة واحدة كما أسلفنا، وهي أن تكون في نسق نصي أكبر منها كأن تكون طرفا في عرض روائي أو مسرحي وهي عندئذ لا تختلف عن الحوار. على هذا الأساس يمكن عد المحادثة نسقا من أفعال كلامية متفاعلة صادرة من فاعلين مختلفين، يشتركون على الأقل قدرا من المقام الزمني الذي يمثل مجالا لمحادثة. و لكن تتميز المحادثة بكونها ظاهرة تداولية بامتياز و في الوقت نفسه المظهر الطبيعي الذي تتجسد فيه اللغة، يُخَوِّل لها أن تحقق التواصل الفعلي في الحياة الواقعية. و كذلك تَفَرُدِهَا بميزتي التفاعل ونظرية الحدث جعلها تتميز و تختلف كل الاختلاف عن باقي الأشكال اللغوية الأخرى.

3. خصائص المحادثة و بنياتها:

[1] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 113، 115.

من الموضوعات التي جرى الاهتمام بها ما أشار إليه "هلبش" في خصائص المنطوق الوارد في مواقف معينة للمحادثة حيث تنشأ أشكال نصية لها خصائص محددة (متكلم واحد أو عدة متكلمين، وتساوي المتكلمين في الرتبة أو اختلافهم، ودرجة العلانية، و التحديد السابق للموضوعات، و تشابك الموقف، و درجة شهرة المتكلمين و غيرها). و من أهم المفاهيم الأساسية في التحليل المحادثي قضايا تنظم الحوار، وقضايا افتتاح المحادثة، و إنهاؤها (مثل التحية و المخاطبة، و إنشاء التواصل، و تحديد المشاركين، و فهم مقاصد و مخطط التواصل)، و بخاصة مشكلات خطوة المحادثة أو إسهام الكلام (الدور) و تبادل المتكلمين في الحديث (أخذ الأدوار) و الأفعال الكلامية.[1] كما لا يجب أن نغفل عن المقام وخصائصه بما هو عنصر فاعل في المحادثة بكل تمظهراته سواء كان مشتركا أم متغايرا. ومنه فإن كل هذه العناصر متضافرة تشكل لنا معا بنية المحادثة.

1.3. خصائص المحادثة:

يمكن أن نصنف اشتغال الدارسين على تحليل المحادثة إلى منحيين: الأول يجمع بين الدراسات الاجتماعية و المنطقية، و يعود ذلك إلى انبعاث هذا الميدان المعرفي اصلا من علم الاجتماع و فلسفة الأخلاق.[2] و من أبرز من مثلوا هذا الاتجاه "بول غرايس" و "جيوفري ليتش" و طه عبدالرحمن، حيث تميز هذا المنحنى بنزعة معيارية هدفها وضع قواعد للتخاطب، بدل توصيف واقع التخاطب في حياة الناس.

ولعل أشهر ما يمثل هذا المنحنى عمل الفيلسوف البريطاني"هربرت بول غرايس" (1913-1988) الذي وضع مبدأ عاما للمحادثة ينقله "روبير دي بوغراند" بقوله: «من شأن المرء ألا يخبر الناس بما يفترض أنهم يعلمونه».[3] ثم يذكر المبادئ التخاطبية، التي وضعها بول غرايس وهي:

---

[1] جرهارد هلبش: تطور علم اللغة، ص 344.

[2] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 126.

3 روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص 493.

- **مبدااالتعاون:** "**Co-operation** يقول "بول غرايس"« اجعل مساهمتك في المحادثة بحسب ما تتطلبه الحال اثناء المحادثة برعاية الغرض المقبول أو اتجاه تبادل الكلام الذي تشارك فيه»[1] وهو مايقابل معايير القصدية و المقبولية و الموقوفية عند "بوغراند".

- **مبدا الكم:** "**Quantity**" أي:« اجعل مساهمتك ذات كفاءة إعلامية بالقدر المطلوب»[2] و يشير "بوغراند" أن اهتمامه في الإعلامية يتعلق بحقيقة العلم بالشيء و بالتوقع أكثر من اهتمامه بالحجم.

- **مبدأ القيمة:** "**Quality**" يرتبط بالصدق: « لا تقل ما تعتقد عدم صدقه و لا مالا دليل لك عليه»[3] و يشير "بوغراند" إلى أن واقع المحادثة لا يعكس هذا المعيار بشكل مثالي.

- **مبدأ العلاقة:** « اجعل كلامك مناسبا»[4] و يربطها "بوغراند" بفكرة التعلق، أي أن تنتمي بعض المعلومات إلى بعض.

- **مبدأ الكيف:Manner** « كن واضحا، تجنب غموض العبارة»[5] أو اجعل كلامك على صورة تصلح بإجابة ما. كما أشار إلى مبدأ الإيجاز "Brevity".

- **فكرة التضمين أو الإيماء:** "**Implicature**":حيث يرتبط مقصد العبارة بالأعراف الاجتماعية.[6]

كما حاول طه "عبد الرحمن" قراءة هذا المبدأ التداولي الأول للتخاطب عند "غرايس" ممثلا في مبدأ التعاون، حيث أن هذه القواعد لم تسلم من نقده، إذ شكل غياب "الجانب التهذيبي" أهم اعتراض له عليها، و يذكر بعد ذلك وجهات نظر أخرى استدركت بعض الجوانب على "غرايس" كما يلي: مبدأ التأدب "لروبين لاكوف" أي:

---

[1] روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء ، ص 493.

[2] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 127.

[3] المرجع نفسه، ص 127.

[4] المرجع نفسه، ص 127.

[5] المرجع نفسه، ص 127.

[6] روبيردي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 495.

"لتكن مؤدبا" أي احترام ضوابط التهذيب كضوابط التبليغ. ومبدأ التواجه واعتبار العمل أي:"ظاهرة التأدب"لـ: "بينيلوب براون" و"ستيفن ليفينسون" في دراسة مشتركة "الكليات في الاستعمال اللغوي".[1] و مبدأ التأدب الأقصى لـ: "جيوفري ليتش" و الذي عده "طه عبد الرحمن " مكملا لمبدأ التعاون. و الذي صيغ في صورتين: قلل من الكلام غير المؤدب، و أكثر من الكلام المؤدب.[2]

و الواضح أن هذه النظرية لم تبلغ نضجها التام مع "غرايس"، لكن ذلك لا ينقص من شانها، فقد كانت المنطلق و الركيزة الأساس لما جاء بعدها من دراسات تروم تفسير استعمال اللغة اليومية أو العادية، كما أنها فسرت أحد أهم الظواهر التصاقا باللغات الطبيعية نذكر على وجه الخصوص"الاستلزام الحواري"، و لا تزال إلى اليوم محور دراسات عدة.

أما المنحنى الثاني من الدراسات التي أقيمت في هذا المجال المعرفي فهي تجمع بين التداولية و اللسانيات، أي أنها تتسم بتركيزها على الوصف اللساني التداولي للمحادثة، و المقصود بالوصف اللساني القواعد اللغوية اللفظية و الدلالية التي تخضع لها المحادثات (كالإحالة إلى المقام و المعنى التواصلي باختلاف درجاته و كذلك أفعال الكلام الخبرية و الإنشائية و أيضا الحجاج). و المقصود بالوصف التداولي العلائق التي تربط نصوص المحادثة بالاعتبارات التواصلية كأشخاص المتواصلين و المقامات التي تحتضنها.[3] و من أمثلة تلك الدراسات أعمال "جاك موشلر" و "كاترين أركيوني" و "تون فان ديك" ، فقد اقترح هؤلاء أن تتمثل مكونات المحادثة فيما يلي:

– **التفاعل:** حسب "أوركيوني" هو: «الوحدة التواصلية التي تمثل استمرارية داخلية مؤكدة (استمرارية الجماعة المشاركة و الإطار الزماني و المكاني إضافة إلى المواضيع المقترحة) بينما تكون مقطوعة عما سبقها ويليها».[4] و يعتبر الوحدة الكبرى

---

[1] نور الدين أجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، 2012، ص 23، 87.

[2] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص 246.

[3] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 126.

[4] Kerbrat. Orecchioni, C, la Convesation, édition de seuil, Paris :1996, P36.

في تتابع المحادثة، يتألف من متواليات و يتشكل عبر ثلاث مراحل متتالية :الافتتاح، الموضوع، الاختتام.

– **المتوالية:** تعرفها "أوركيوني" بأنها « كتلة من التبادلات تربطها درجة قوية من الانسجام الدلالي و التداولي»[1] أي تعالج الموضوع ذاته و تركز على المهمة نفسها.

– **التبادل:** حسب "موشلر" «هو أصغر وحدة حوارية مكونة للتفاعل»[2] و التبادل الأدنى يتضمن دورين على الأقل و يظهر أن التبادل مبني على علاقات نصية بين دورين أو أكثر كالعلاقة بين السؤال و جوابه ، أو بين التحية و ردها، و قد تنقطع سلسلته بمجرد أن يكتفي الرد بالجواب أو برد التحية فقط.

– **التدخل:** هو أكبر وحدة أحادية الكلام مكونة للتبادل . أي أنه إسهام متكلم خاص في تبادل خاص.

– **الفعل الكلامي:** هو أصغر وحدة أحادية الكلام (مونولوجية) مكونة للتدخل حسب "موشلر" و هو نوعان في المحادثة: أفعال موجهة و أفعال تابعة.

و عليه فإن مهمة تحليل المحادثات تكمن في بداية الأمر في تقطيع المحادثة إلى مكوناتها ، أي إلى وحداتها الإندراجية المنتظمة في شكل طبقات ، بعضها يكون بعضا أو بعضها يندرج في بعض.

3-2- بنية المحادثة: (البنية العامة للمحادثة)

تقترح بعض الدراسات اللغوية مقاربة بنية المحادثة انطلاقا من تقسيم "فان ديك" للبنى: البنية العليا التي تميز المحادثة من حيث هي شكل لغوي متميز، و البنية الكبرى التي تميز نص المحادثة كله، و البنية الصغرى التي تمثل جزءا من البنية الكلية. ومن المفاهيم التي أثارها "فان ديك" في هذا الباب قواعد الاستراتيجيات العرفية التي تحكم نظام السلاسل في المحادثة ، أي سلسلة من الأفعال الكلامية ، و على ذلك يقترح مستويين للأبنية في المحادثات : البنية الجزئية أو الصغرى و تتعلق بالمنطوقات المنفردة و علاقاتها، و البنية الكلية أو الكبرى التي تخص الحديث برمته.

---

[1] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات ، ص: 132.

[2] فان ديك : علم لغة النص، ص: 383.

و إذا كان تحليل البنية الصغرى يرتكز على مصطلحات لغوية (صرفية و نحوية و دلالية) و أبنية نصية (أسلوبية و بلاغية و هيكلية) فإن تحليل بنية المحادثة يتطلب مصطلحات برجماتية (تداولية) تتعلق بنظرية الحدث، ومصطلحات معرفية و اجتماعية[1].

3-2-1- البنية العليا و الكبرى:

يميز الباحثون في البنية العليا للمحادثة في الغالب بين افتتاح المحادثة و عرضها و اختتامها و يذهب "فان ديك" في هذا الصدد إلى أن المحادثة في بنيتها العليا تستند إلى تتابعات أفعال الكلام حيث يقول:« و هكذا فإن المحادثة العادية تتألف غالبا من الفئات التالية: التحيات، المدخل إلى موضوع المحادثة، موضوع المحادثة، إغلاق لموضوع المحادثة، بداية إغلاق المحادثة، الإغلاق الفعلي، التحيات»[2] أما الافتتاح فله أشكال مختلفة كالتحية مثلا. ويلي الافتتاح موضوع المحادثة ، هذا الأخير موجود بين افتتاح المحادثة و اختتامها ، إذ إن لكل متحدث خطة نفعية محددة يعتمدها في بلوغ هدفه ، فيعتمد استراتيجيات يجذب بواسطتها الشركاء في الحديث إلى موضوع حديثه ، فيبدأ حديثه بالتحية أو الحديث عن أحوال الطقس مثلا ليصل إلى الموضوع الرئيس و الذي يشكل مضمون و مركزية المحادثة.

يأتي بعد الموضوع الاختتام ، و الذي يكون أيضا بصيغ مختلفة ، إما بالتحية أو باستعمال عبارات مثل: هكذا إذن ، عندي موعد الآن....، أو إبداء الرغبة في إنهاء الحديث كالنظر إلى الساعة أو إحداث حركات تدل على العجلة.

فالبنية العليا إذن ، تكمن في الشكل أو الهيكلة التي تنظم وفقها المحادثة ، إذ كل محادثة في الغالب تنتظم ليتحدد ما ينبغي أن يقال في البداية و ما يلي لاحقا و كيف يختتم الحديث، و تتدخل العوامل الإدراكية و الاجتماعية من أجل تنظيم هيكلة المحادثة.

---

[1] kerbrat-oreccgioni،c،la conversation،p،36

[2] فان ديك: بنى و وظائف (مدخل أولي إلى علم النص) ، تر: منذر عياشي، ضمن العلاماتية و علم النص(نصوص مترجمة)، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، 2004م،ص: 165-166

أما البنية الكبرى فهي تكمن في ذلك الترابط الأفقي المتبادل للمنطوقات و الأفعال الكلامية و موضوع المحادثة ، و تساعد البنية الكبرى على تفسير ما يسمى بالخواص النصية(أدوات الربط النحوي و المعجمي و الجمل المحورية...)

ولتحديد وحدات البنية الكبرى للمحادثة، ينبغي النظر إلى الموضوع إذ يذهب"وولفغانغ" بخصوص مسألة الموضوع إلى أنه: «ينبغي وجود منهجية ذات أولوية لتعريف مفهوم الموضوع تعريفا دقيقا ، و ذلك للإجابة عن بعض الأسئلة المهمة بالنسبة لمحلل المحادثات ، و ذلك من قبيل: هل للمحادثة موضوع واحد أم أن ذلك مجرد حالة خاصة؟ و حين يكون للمحادثة موضوعات عدة يجب أن توضح إذا ما كان يمكن أن تصنف تحت موضوع معقد أو لا يربط بينها أي رابط. هل توجد في بنية المحادثة خواص لغوية تدل على وحدة موضوعية أو مؤشرات يمكن أن تعطي بوضوح حدود موضوعية؟ هل يتفاعل البناء الدلالي الموضوعي للوحدة مع مبادئ أخرى لتكوين البنية؟»[1] المهم أن محلل المحادثة يصف البنية الدلالية لمنطوقات الحديث بالتركيز على القواعد الكبرى و غالبا ما لا يخطط للبنية الكبرى في المحادثات اليومية ، إلا أنه توجد في الغالب قوالب الحديث التي تعود عليها المتحدثون (كأحوال الطقس، الصحة ، الأسرة...)

3-2-2: البنية الصغرى للمحادثة:

يركز التحليل في مستوى البنية الصغرى على المنطوقات المنفردة و علاقاتها (أي المنطوقات و الأفعال الكلامية الخاصة بالمحادثة و بكيفية تنظيمها) . و يذهب "فان ديك" إلى أن « السلاسل سواء مستوى النص أو المحادثة ليست اعتباطية، بل هناك قواعد استراتيجية عرفية تحدد نظامها»[2] و يركز "فان ديك" هنا على مصطلح الدور (التناوب) من أجل وصف المحادثة حيث يتبادل المشاركون في التفاعل أدوارهم، و تطلق لفظة "الدور" على الوحدة التركيبية التي يساهم بها المتحدث أثناء التفاعل. و يربط "فان ديك" أبنية الدور بتتابع منطوقات متكلمين متتاليين، فيرى إمكانية وصف

[1] وولفغانغ مان هاينه فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 224.

[2] فان ديك : علم النص، ص: 281-292.

تتابع سلاسل الأدوار من خلال تتابع سلاسل المنطوقات ، ومنه يمكن وصف تأليف المنطوقات في نصوص حوارية على مستوى صرفي، تركيبي، دلالي و تداولي. و قد يحدث أن يقاطَع المتحدث في وسط الجملة من المتحدث التالي، فهنا يمكن الحديث عن منطوقات متجزئة و ليست شبه نحوية لأن نقل الأدوار إلى تتابع المنطوق حسب "فان ديك" ليس بحاجة لأن يحدد بحدود الجملة و هذا هو حال المحادثة.

الفـــصل الأول

الخصائص اللغوية للمحادثة في الفيلم

الوثائقي "المطرودون"

على الرغم من أن نشأت تحليل المحادثة كانت في البداية من الدراسات الاجتماعية إلا أن اهتمام اللسانيات بها يندرج في إطار كونها ظاهره لغويه في المقام الأول وأيضا لأنها تعد أهم قصية في التداولية حيث أن اشتغال الأخير ينصب على توصيف اللغة في شكلها الطبيعي وهو ما يتحقق في المحادثة كونها تمثل الاستعمال الفعلي للغة والتي تتضمن بقيه المظاهر التي تسمى في عرفنا اليوم قضايا تداوليه كالإشارايات والحجاج وأفعال الكلام والمعنى التواصل بمختلف درجاته وسواء اعتبرناها ظاهره نصيه أو شبيهه بالنص فهي لابد أن تخضع لقواعد لغويه وبلاغيه واجتماعيه يقول ديكرو وشايفر: "ينطلق تحليل المحادثة من قاعدة مفادها أن التفاعل اللغوي يجري بشكل منظم وان كان هو كذلك فلانة يمتلك بنيه معقده ومنظمه تنظيما تتابعيا وتشتمل إلى نفس القوالب الكلامية ويستطيع المشاركون في التفاعل أن يستخدموا هذه البنية مصدرا أساسيا من اجل تفاعلاتهم وانجازاتهم"[1] وانطلاقا من فكرة أن المحادثة تخضع للتنظيم يمكن لنا أن نقف على بعض القواعد الأساسية التي تحكم ظاهره المحادثة وتحدد أهم خصائصها.

[1] أوزوالد ديكروجان ماري شايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياش، ط2، قمر مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،2007، ص 147.

بطاقة تقنية شاملة حول الفيلم الوثائقي " المطرودون" لـ"بن ستاين"

"بن ستاين" و الفيلم الوثائقي "المطرودون"

لمحة عن "بن ستاين" : ولد "بن ستاين" في 25 من نوفمبر سنة 1944 م بواشنطن ، اسم والده " هيربرت شتاين" مكان إقامته في بيفرلي هيلز ، كاليفورنيا . تخرج من كلية بيل للحقوق، جامعة كولومبيا ، أما مهنته فكانت : ممثل و مقدم تلفزيوني و محام و كاتب و ممثل أفلام و ممثل تلفزيوني و مدرس و كاتب سيناريو و مؤدي أصوات و منتج أفلام. ينتمي "بن ستاين" للحزب الجمهوري، لغته الإنجليزية ، توظف بالجامعة الأمريكية و جامعة كاليفورنيا و سانتا كروز. حصل على جائزة "إيمي داي تايم" للمضيف المميز لبرنامج ألعاب.

قراءة خارجية للفيلم الوثائقي " المطرودون"

EXPELLED (NO INTELLIGENCE ALLOWED)

Starring : "BEN STEIN

Produced by : – LOGAN CRAFT

– WALT RULOFF

– JOHN SULLIVAN

Associate producer : MARK MATHIS

Production Year : 2008

Editor : SIMON TONDEUR

Music by : ANDY HUNTER and ROSSIE BRONNI MANN

Directed by : NATHAN FRANKOWSKI

الترجمة إلى العربية : محمد حمدي غانم

قراءة داخلية للفيلم:

يتناول الفيلم نظرية التصميم الذكي التي تعارض نظرية التطور الداروينية و التي تقول بأن جميع الكائنات الحية منذ بدء الخلق حتى الآن تتشارك أسلافا مشتركة ، و أن القرد هو السلف للبشر ، حيث أصبح هذا التفكير هو السائد بحكم القوة و كل من يعارض سيلقى عقابا و هو الفصل من العمل لأن الذين عارضوا كلهم من العلماء و الدكاترة و نذكر منهم الدكتور "ريتشارد ستيرنبيرج" عالم الأحياء التطورية في واشنطن ، الدكتورة "كارولين كروكر" أستاذة علم إحياء الخلية بجامعة جورج ميسون، جراح الأعصاب "مايكل إجنور" ، الدكتور "روبرت ماركس" أستاذ في الهندسة بجامعة بايلور، الفلكي "جيليرمو جونزالس" ، "بروس شابمان" مدير معهد ديسكفري ، بالإضافة إلى علماء لم يجرؤوا على إظهار وجوههم على الشاشة مخافة أن يفقدوا وظائفهم.

تم تصوير الفيلم في أماكن مختلفة بدءا من أمريكا ثم فرنسا و بعد ذلك ألمانيا ، و هذا ليبين "بن ستاين" للمتلقي أن نظرية التطور تغزو العالم ككل و لم تقتصر فقط على أمريكا ، هذا من جهة ، و من جهة ثانية أراد أن يوضح وجهات النظر لعلماء عدة في أماكن مختلفة من العالم حول ما جاءت به هذه النظرية، فالمحادثة متعددة الأطراف هي المحادثة التي تفضي إلى نتائج فكرية و توجيهية هامة و ذلك راجع إلى إبداء الرأي و الرأي الآخر.

أما السياق العام للفيلم فهو وجود موضوع تسبب في طرد أعيان في مجالات مختلفة لأنه يمثل تهديدا حقيقيا بالنسبة لهيئات و سلطات معينة و هو أيضا مصدر قلق لهم، هذا الموضوع هو فكرة التصميم الذكي الذي يعد مناقضا لنظرية التطور.

جاء الفيلم مترجما إلى اللغة العربية لأهميته بالنسبة للقارئ العربي تماما مثل القارئ بلغته الأصلية (الإنجليزية) و هناك براهين تدل على أن ما يدعو إليه دارون خاطئ و حججه واهية لا دليل عليها.

غلب على المحادثات الواردة في الفيلم خصائص ساهمت في تبليغ الرسالة التي يحملها و من بين هذه الخصائص نذكر "الاستلزام الحواري" الذي وُظف ليفسح المجال أمام المتلقي حتى يساهم في بناء النص الذي لم يُعلن عنه و ليعرف معنى التصميم الذكي و أهميته في دحض نظرية التطور و منه بُغية إرجاع الدين إلى المدارس. و كذلك تم توظيف "التضمين" فاللغة الطبيعية في الحوار الضمني تميل إلى التلميح لا إلى التصريح و موضوع المحادثة في المدونة حساس و ليس من السهل الإفصاح عنه فهو يشكل تهديدا حقيقيا للقوى القائمة و يعرض من يحاول فقط التلميح لفكرة التصميم الذكي للفصل من العمل، فمثلا تم توظيف جدار "برلين" للتعبير عن الفاصل الذي فصل بين العلم و الدين و هذا ما يعتبر تلميحا لا تصريحا.

الملاحظ في الفيلم أنه تم التمثيل بالأفلام الكارتونية و هذا لكي يتحكم المخرج في المتلقي و يجعله يسلم بالدعوة الأساسية و هي إرجاع حرية الرأي و التعبير.

بطاقة تقنية شاملة: فيلم وثائقي تم إنتاجه عام 2008م يتناول موضوع التصميم الذكي ، و يدعي الفيلم أن المجتمع العلمي يقمع الأكاديميين الذين يعتقدون أنهم يرون أدلة التصميم الذكي في الطبيعة و الذين ينتقدون نظرية التطور الداروينية و يحاربون ما يعتبرونه "المؤامرة العلمية للحفاظ على الله بعيدا عن المختبرات و الفصول الدراسية في البلاد". يصور الفيلم نظرية التطور بأن لها علاقة بالفاشية و المحرقة و الشيوعية و الإلحاد و تحسين النسل.

المبحث الأول: المحادثة وبينتها التفاعلية في الفيلم الوثائقي المطرودون

عرفت التداولية على أنها دراسة لغويه في الاستعمال ومن مقتضيات هذا التعريف رصد العوامل اللغوية وغير اللغوية التي تسهم بشكل من الأشكال في عمليه التواصل ومعبره عن العلاقة بين اللغة ومستعملها والعلاقة بين النص وظروف التواصل حيث إن أول مدارات التداولية والمحادثة على حد السواء لتفاعل بين النص وسياقه الخارجي ومناط ذلك لإحالات التي تشير إلى ظروف التواصل من مكان وزمان وشخوص المتواصلين والأحداث والأشياء...، أما المستوى التداولي الثاني فهو التفاعل في

التواصل منعني خاصية التضافر في بناء النصوص الحوارية في المحادثات يقول فان ديك: "عادة لا يكون المشاركون في الحديث سلبيين في محادثة بل أنهم سيقومون بدور المتكلم حيث يمكن أن ينشئ تفاعل لغوي فالتفاعل يتكون من خلال سلاسل الأفعال الكلامية المشاركون في الحديث وتنظم تلك السلاسل وفق قواعد عرفيه ضمنت غيرها"[1] فعمليه التواصل تقوم على المشاركة بين طرفين أو أكثر يؤدي فيها كل طرف دور في المحادثة وهو نسميه تضافرا بين تلك الأدوار والذي يتم من خلال إحالة الأدوار بعضها إلى بعض من خلال التعميم أو الإشارة أو غيرها من أدوات الانسجام.

المطلب الأول: الإحالة والمقام (التفاعل بين السياق الخارجي والنص)

في اغلب حالات التواصل لا نستغني عن توظيف مكونات المقام في النصوص من اجل ذلك تتضمن النصوص عناصر لغويه مهمة كالظروف وأسماء الإشارة وغيرها تقوم بإحالة المتلقي إلى تلك المكونات التي تتحول بدورها إلى مراجع لأنها تعمل على تأويل العلامات المبهمة وتسمى العلاقة بين العنصر المبهم أو المحيل ومرجعه علاقة مرجعيه.

1. الإشارات les deiscis)

تعتبر الاشاريات أو الكنائيات قرينة لغوية كاشفة عن العلاقة بين النص من حيث هو علامة وبين مستعملها سواء كان متكلما أو مخاطبا إذ إنها تعد أهم قضية تداولية جرى الاهتمام بها عند الدارسين في الوقت الراهن وهي بذلك تشكل جانبا مهما من جوانب تحليل المحادثات لما لها من صيغة تكتسبها بإزاء استعمال اللغة العادية وتعريف الإشارات على أنها ألفاظ من اللغة لا تفسر إلا بمعرفة السياق المادي المتكلم مثل هنا وهناك، أمس، الآن... بالإضافة إلى جل الضمائر[2].

---

[1] تون فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري،ط2، دار القاهرة، القاهرة، مصر، 2005، ص 165.

[2] جورج يول، معرفة اللغة، تر: محمد فراج عبد الحافظ، ط1، دار الوفاء لدين الطباعة والنشر،الاسكندرية، مصر، 1999، ص 137.

ويعرفها يسيرسين على أنها "فئة من الكلمات يتغير معناها حسب المقام"[1] وهي بذلك توصف بأنها بلا ذاكرة وغير قادرة على التحول إلى معرفه عامة.

وعلى الرغم من كون ظروف والضمائر مبهمة بطبيعتها إلا أن "بنفنيست" ومن بعده كاترين اوركيوني يمتازان فيهما بين نوعين اثنين: الأولى تدعى مبهمة وهي العناصر اللغوية المرتبطة بالمقام التلفظ مباشرة والتي لا يمكن تأويلها إلا بمعرفة ظروف التلفظ مثل: "أمس، الآن، قبل ساعات، بعد يومين..." وقد جاء في المدونة ما يشابه ذلك ونجده في المثال الآتي وهو حديث مأخوذ من اللقاء الذي يجمع بين "بن ستاين" العالم الداروبني ومايكل روز حيث يقول: هي حقا غبية جدا كذلك كل شخص يعرف أن تدريس العلوم في أمريكا مروع ولسنا بحاجه إليه في هذا الوقت الزج بالتصميم الذكي في قاعات الدرس حيث عد في مثال الظرف "في هذا الوقت" مبهمة لان تأويله مرهون بمعرفه المقام والثانية هما هي الظروف غير المبهمة والتي تعتمد في تأويلها على معطيات السياق اللغوي مثال ذلك: "في ذلك الوقت، ساعات قبل ذلك، بعد مرور يومين، حينئذ..." أما ما يمكن أن نستدل به على ذلك من المدونة فهو من حديث العالم الفلكي "جيليرمو نزاليس"، حيث يقول: "قلقت بشان مدة خدمتي قليلا في 2005، عندما وزعت العريضة فقد تمت معارضتي تبعا لخطة "هيكتور افالاس" وشركائه لأنه عرف أنني لم احصل على منصب دائم حينها أما المثال الثاني فإنه يعرض نموذج الظرف غير المبهم "**حينها**" ومر ذلك إلى أن فهمه متعلق بالنص لا بالمقام رأسا، أي أن إحالته إلى داخل النص ومرجعيه لمؤول له من داخل النص.

وعليه فالكنائيات تحتاج إلى الإحالة لأنها مبهمة في ذاتها ولا تحمل معنى يحسن التواصل به ولا يكون لها هذا المعنى إلا بالعودة إلى مراجع تفسيرها ومن عاده المتكلمين أن يوظفوا هذه الوحدات المبهمة لتعويض المراجع المذكورة في مواضيع

[1] كاترين اوركيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة، تر: محمد نظيف، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص51.

أخرى من النص أو المراجع الواردة في المقام[1]. فيكون هذا عاملا على ارتباط مكونات النص المختلفة من خلال فعل الإحالة.

ويمكن أن نمثل للمحيلات من خلال إحالتها الفعلية إلى مراجع محدده كما هو مبين في الخطط التالية[2]:

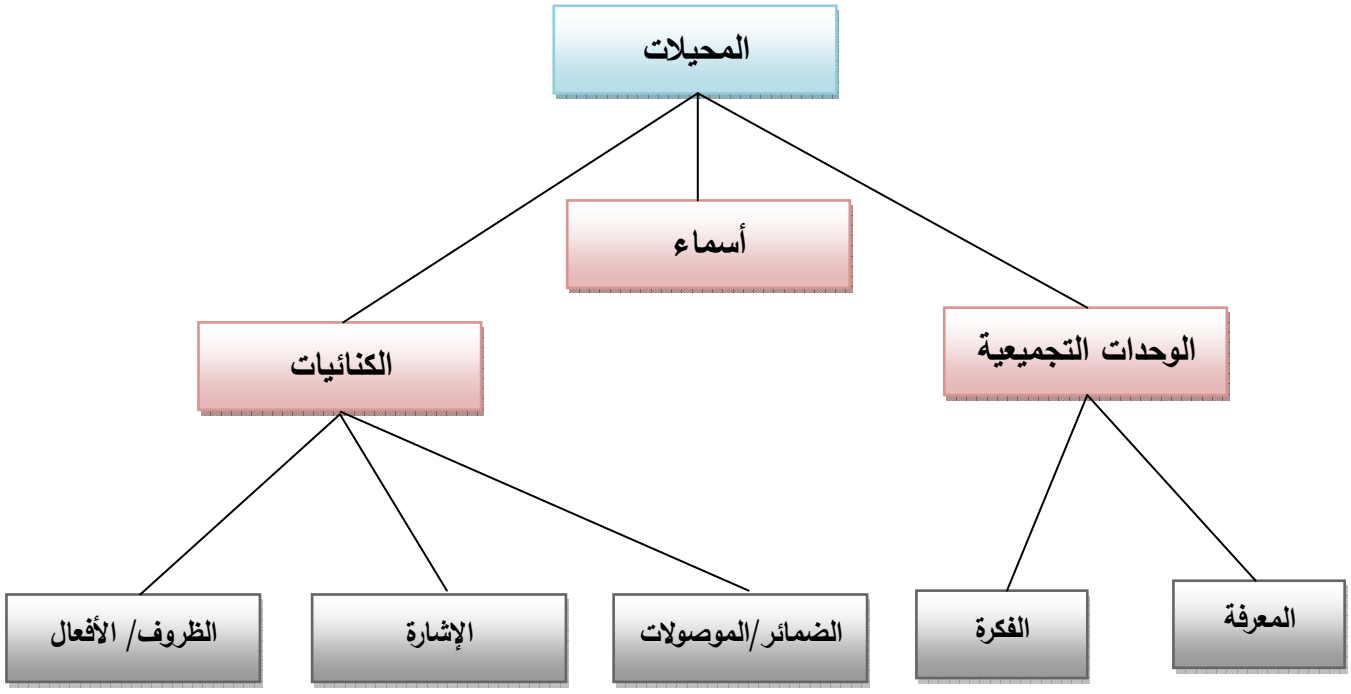

المحيلات فعليا في اللغة العربية

وعليه نستنتج أنه بحسب العنصر المحيل يتحدد نوع الإحالة وهي بذلك تختلف حسب اختلاف العنصر الكنائي أو الإشاري وهذا ما ستوضحه في المحطة التالية.

1-2- إشكال الإحالة وعناصرها الأساسية:

إن أول مدارات التداولية التفاعل بين النص وسياقه الخارجي ومناط ذلك الإحالات التي تشير إلى ظروف التواصل من زمان ومكان أو إلى شخوص المتواصلين أول

[1] زريق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 152.

الأشياء والأحداث الخارجية التي تحيط بعمليه التواصل فلا يخلو أي خطاب من العناصر الإشارية الثلاث (النا، الهنا، الآن) وعلى اعتبار ما تحيل عليه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف رئيسيه والتي سنسعى للكشف عنها من خلال عرض نماذج مختارة لمحادثات مختلفة من مدونه البحث الفيلم الوثائقي"المطردون"، ولما كانت هذه النماذج تمثل محادثات واقعيه كانت من انسب المدونات للمقاربة التداولية ذلك أن التداولية جاءت لتوصيف الاستعمال الواقعي للغة في إطار التواصل إذا فعالية التحليل هنا هو الوصول إلى الخصائص التداولية للخطاب إذ ما عرجنا على تحليل مضمون بعض النماذج في مدونة البحث فإننا بالإمكان أن نحدد عدد من الإحالات المكانية والزمانية والشخصية والمقامية أيضا.

وفيما يلي عرض الإحالة الزمنية من خلال نموذجين مختلفين من المدونات، يظهر كل نموذج نوعا خاصا من المحددات الزمنية أحداهما مرتبطة أو مقيدة مرجعها إلى مقام التلفظ والأخرى مستقلة عن مقام التلفظ فهي تعبر عن زمن تاريخي معين.

1-2-1- الإحالات الزمنية

وقوامها ظروف الزمن والأفعال فدلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاته ولكن تكون مرجعية الزمن هي دائما مقام التلفظ العناصر الإسنادية مثل: أمس وغدا تتحدد فقط بالزمن الذي تلفظ فيه القول وهي تعبير أيميل بنفنيست: "اللحظة أبدا حتى أن لم ترتبط قطا بأحداث التوقيت الموضوعي نفسها وذلك لأنها لحظة تتعين بكل وضع خطابي يرتبط به متكلم[1].

النموذج 01: محادثة "بن ستالين" مع الأستاذ "ماركس روبوت" الذي أغلقت جامعة "بايلور" موقع البحث الخاص به عبر الشبكة المعلوماتية وأجبرته أن يعبد مال المنحة بمجرد أن اكتشفوا بين أبحاثه ونظرية التصميم الذكي.

[1] صابر حباشة، لسانيات الخطاب (الأسلوب والتلفظ والتداولية), ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2010، ص 141.

ماركس: أنا رجل كبير في السن لدي مده خدمه أنا محصن أكاديمي لكن صغار السن والذي يحدث لهم في أمريكا الآن بسبب معسكرات السخرية العلمية هذه فظيع جدا[1].

وفي المثال جاء الظرف "الآن" مبهما لأن تأويله مرهون بمعرفه المقام، والمقام بالنسبة لنا نحن مغيب كوننا متلقين للخطاب ولكنه معلوم بالنسبة لـ "بن ستاين" كونه كان حاضرا عند نطق المتكلم ماركس تلك الجملة تقول ذهبت حمو الحاج: "يتأسس الزمان ابتداء من اللحظة التي يتحدث فيها المتكلم إلى شخص معين[2]. على هذا الأساس يظهر لنا من خلال هذا المثال أن محددات الزمن فيها جاءت مقيده وعليه فان مرجعها إلى مقام التلفظ أو مقام التواصل.

النموذج 02: المحادثة التي جرت بين بن ستالين والدكتور كارولين كروكو أستاذه علم الخلية الحيوية في جامعه ميسون جورج والتي تمت معاتبتها وفصلها من عملها لمجرد أنها أشارت بطريقة عابرة إلى قطريه التصميم الذكي في صفها الدراسي.

كروكر: دعاني مشرفي إلى مكتبه قال: "سيكون علي أن أعاتبك لقيامك بتعليم نظريه الخلق"

---

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً

[2] زهية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص (113 – 114) .

فقلت لقد ذكرت نظرية التصميم الذكي في شريحتي عرض فقط، لكني لم أدرس نظرية الخلق قال: هذا يجب أن تتم معاقبتك. وفي نهاية الفصل الدراسي فقدت وظيفتي[1].

أول ما يشيد الانتباه في هذا المثال، انه جاء متضامنا لنسخ خطاب منقول مبدوء بكلمة قال أي أنها إحالة مقامية كالتي عليها الإشارة إلى الزمن الماضي في كلمة "قال"، ومؤداها أن فعل الحكي وقع في الزمن الماضي بالمقارنة مع وقت إجراء المحادثة وكذلك بالمقارنة مع وقت تلقيتها للنص*، وبالتالي فان الأحداث المخبرة عنها أيضا تكون قد وقعت في الماضي يقول محمود عكاشة: "فالزمن نوعان زمن نحوي هو زمن الجملة وزمن كوني خارجي وهو الظروف المحيطة بالموقف"[2]. إذا فمرجعيه الزمن هي دائما مقام التلفظ بالنسبة لنا أي أن ظروف إنتاج النص وظروف تلقيه والنص المنقول هو من إنتاج الدكتور كروكر وعند سردها للأحداث نراها تشير إليها بصيغة الماضي وهو الماضي بالنسبة لوقت المحادثة "اللقاء" والماضي بالنسبة لنا نحن قراء النص كله الآن. وقوائم ذلك من النص تلك الصيغة الفعلية المتكررة من مثل: "قال"، "قلت"، "فقدت"، دعاني، ذكرت، ادرس..." وليست الأفعال وصيغها هي وحدها قرينه الإحالة الزمنية فقد تؤدي هذه الوظيفة ظروف الزمان والإشارات وغيرها وفي النص المحكي وظفت كروكر إشارة وفي نهاية الفصل الدراسي فقدت وظيفتي وهذه القرينة تحدد الإطار الزماني للحدث وزمن وقوعه بالضبط.

---

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً.

* تجدر الإشارة من هنا إلى أن كل النماذج التي تم استخراج نصوصها من المدونة قد تم التعامل فيها مع النص الخارج المترجم كما أن استعمال لقطه نص هنا لا يقصد بها الإشارة إلى المعنى المعهود له على انه نسيج من العلامات اللغوية تحكمت دلالته كليه وأما القصد أن النص نفسه هو ظاهره مجزئيه من واقع التواصل ولا يمثل اللغة في مظهرها الطبيعي كما أن التعامل مع النص المكتوب لا يفقد المحادثة فصيغتها التداولية ما لم يتم وضعها في سياق اكبر كالحوار مثلا.

[2] محمود عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، مكتب الأدب، مصر، 2012، ص 85.

أما في هذه النقطة من التحليل سنمر إلى الشكل الثاني من الإحالات وهو الإحالة المكانية وفي هذه المرحلة سنلمس شكلين لهذه الإحالة وذلك وفقا للنماذج التي سيتم الاستعانة بها من المدونة.

1-2-2- الإحالات المكانية:

النموذج 01: لقاء بن ستين مع ريتشارد ستير فيرج عالم الأحياء التطورية تم اللقاء في واشنطن والذي تم طرده من وظيفته كمحرر في مجله تابعه لمتحف التاريخ الطبيعي لمجرد سماحه بنشر مقال للدكتور ستيفن ماير وهو احد قاد حركة التصميم الذكي في هذا المقال اقترح ستيفن ماير أن التصميم الذكي قد يكون أحد التفسيرات لكيفية ظهور الحياة وكان هذا كافيا لطرد رتشارد وستير فيرج من عمله!

بن: هل كان مكتبك هناك؟

ريتشارد: هذا صحيح هنا في الجناح الغربي أمامنا مباشرة يوجد الجناح الغربي لمتحف التاريخ الطبيعي.

بن: إذا أنت لم تعد هناك لأنك كنت ولدا سيئا.

ريتشارد: لا لست كذلك... لا، أنا نفيت.

بن: كنت ولدا سيئا لأنك ناقشت القوى القائمة[1].

ما يقال على الزمن يشارك ما يقال على المكان بوصفه أحد العناصر المرجعية في الخطاب والتي هي الزمن والمكان والمتكلمون يقول محمود أحمد نخلة: "يعتمد في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السابع ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعد أو جهة"[2]. هل مخاطب لن يستطيع معرفه هذه الأماكن من مجرد تلقيه

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً

[2] محمود احمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 21.

العبارات من "قبل" "هنا" "هناك" "ذاك" لأنها مرتبطة بالسياق الذي قيلت فيها ومكان وجود المتكلم ساعة تلفظه وهذا يظهر جليا في المثال السابق الذكر حيث أن بن قد أشار إلى مكان مكتب ريتشارد باسم الإشارة هناك هل كان مكتبك هناك؟، ما يدل على أن اللقاء قد تم بالقرب من المكان الذي كان يعمل فيه ريتشارد ليؤكد ذلك لاحقا بقراءة لفظية أخرى تتنوع بين اسم الإشارة هناك وظروف المكان في الجناح الغربي أمامنا مباشرة الجناح الغربي لمتحف التاريخ الطبيعي تقول ذهبية حمو الحاج: "يتأسس المكان في تلك النقطة من الفضاء التي يتواجد فيها أثناء الحديث متكلم إلى شخص معين أي لحظة التلفظ فان قلنا مثلا خديجة هنا في الجامعة يتعين أن خديجة على مقربه من المتحدث الموجود أثناء قول في الجامعة"[1].

وقرائن المكان تتنوع بين الإشارة والظروف وحتى أسماء العلم حيث أن هذه الأخيرة تشكل شكلا أخرا من الإحالات المكانية والتي بدورها تظهر في النموذج الموالي على مستويين:

النموذج 01: المحادثة التي جمعت بن ستاين مع ستيفن ماير أستاذ تاريخ وفلسفة العلم.

بن: نيوتن مدفون في ركن العباقرة في ديروليست مينستر صحيح؟

ماير: صحيح نعم داروين دفن أيضا في دير وليست مينستر.

بن: تماما وكذلك داروين بالقرب من بعضهما.

ماير: صحيح، صحيح.

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولات الخطاب.

بن: وأنت هنا في ريد موند في بناية صغيرة بدون علامة أليس كذلك؟ ومن الواضح أنك رجل شديد الذكاء لكن كيف تجد على تحدي شخص يرقد في ركن العباقرة بجانب نيوتن في دير وليست مينيستر؟[1].

أولا: الإحالة الفعلية في اسم العلم "ريدمون" تساعدنا نحن كمتلقين للخطاب على تحديد الظروف المكانية للحادثة التي جمعت "بن" و"ماير" حيث انه يوجد مكان وحيد اسمه ريدموند يعرفه بن وكذلك "ماير" كما نعرفه نحن المتلقين للخطاب لارتباطه باسم مالك شركه مايكروسوفت العملاقة السيد "بيل جيتس" أو كما تعرف بمدينة "بيل غيتس" لأن مقر الشركة هناك وقد استدلنا على ذلك من كلام "بن": "من الصعب التصديق بأن هذه البلدة الصغيرة هي مقر شركة مايكروسوفت العملاقة التي مكنت السيد "جيتس" من أن يصير غنيا بشكل خيالي ربما هذا ما يفعله "ستيفن ماير" هنا ربما سيجعله هذا بطريقه ما غنيا بشكل خيالي. كما أن مقر الشركة كان حاضرا في الفيلم وكذلك بعض المرافق التي كانت بجواره مما يؤكد حقيقته تواجده في تلك المدينة فعلا.

ثانيا: بقية الإحالات المكانية الواردة في المحادثة تتعلق بتفاصيل في مدينه ريدموند وليست محددة بالنظر إلى مقام التلفظ أي أن أثناء الحدث التواصلي فمن لم يقل مثلا قريبا من هنا أو تشمل هذا المكان إنما اكتفى بذكر المكان الذي جرت فيه المحادثة بناية صغيرة بدون علامة دون بيان موقعها بالنسبة إلى المكان الذي جرت فيه المحادثة.

أما المحطة الأخيرة في هذا التحليل التداولي فستحط بنا الرحال عند الشكل الثالث من الإحالة وهو الإحالة الشخصية والتي تستخرج على استخلاصها من خلال استظهار عناصرها كما سبق لنا وان فعلنا مع سابقتها المكانية والزمانية وذلك من خلال عرض لنماذج أخرى من مدونه بحثنا:

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً

1-2-3- الإحالات الشخصية

النموذج 01: المحادثة التي جمعت بين تايم مع جراح الأعصاب مايكل والذي كان سبب طرده من عمله كتابه مقال توجه بها لخطاب المدرسة العليا والتي قال فيها أن الأطباء ليسوا بحاجه إلى دراسة التطور لكي يزاولوا الطب مما أدى إلى تحرك الدارسون بسرعة لمحادثة إبادة هذا التهديد الجديد.

اجنور: كثير من الناس في كثير من المدونات شتموني بألفاظ لا يمكن كتابتها لكنهم كتبوها كان هناك كثير من التعليقات البذيئة جدا أناس آخرون اقترحوا الاتصال بالجامعة التي أعمل بها مقترحين انه قد حان وقت تقاعدي أدركت عند الجهر للجمهور عن شكوكي حول كيفيه نظرية داروين أنني سأواجه نقدا ما أدهشني هو مدى وحشية وانحطاط قوامه الإحالات الشخصية هو العناصر الدالة على الشخص والتي تتمثل في الضمائر والموصولات وأسماء العلم والوحدات المعجمية أما في المثال المذكور آنفا فنرى أن اجنور قد اكتفى بذكر شخصه هو من خلال ضمائر المتكلم ويظهر ذلك في "شتموني، أعمل، تقاعدي، أدركت، شكوكي، أنني، أدهشني...."

كما أنه قد جاء على ذكر الذين نقدوه على صورتين الأولى مستعملا فيها ضمير الغائب هم وذلك في اقترحوا مقترحين لكنهم... والثانية باستعمال لفظية الناس أناس والتي كانت القصد منها التنكير أي عدم معرفه المتكلم والسامع بالشخص المقصود رؤساء ودليل ذلك وضع كلمة كثير بجانب كلمه الناس والثانية وردت فكره أناس أي أن المتكلم لم يكن على دراية بشخص كل فرد منهم وهذه الإحالة وطبيعتها تكشف للمحلل عن آليات التأويل المعتمد في التواصل في الثانية هنا يقضي أن يكتفي القارئ بالمعنى المعجمي للكلمة ليفهم النص.

أما النموذج التالي فكانت الإحالة الشخصية فيه بواسطة اسم العلم والتي تقتضي هي الأخرى إليه مغايرة في التأويل.

النموذج 02: المحادثة التي جرت بين "بن ستاين" و"ويليام البرتو" "ديميسكي" أستاذ الرياضيات والفلسفة بجامعه فورت دورث بيتكساس.

ويليام: نظرية التطور من منظور تصميم ذكي مقبول جدا إذا كان يعني كيف يتم تنفيذ التصميم القضية هي يوجد أي تصميم حقيقي هنا؟ وهل هذه الآليات المادية مثل الانتخاب الطبيعي تكفي لتغيير كل شيء أثاره في علم الأحياء؟ ونحن نقول أن الإجابة هي لا.

بن: لكن داروين قدم الأدلة من سفرياته ودراساته في جزر جلابا جوس.

ويليام: إذا نظرت إلى تاريخ العلم فستجد الناس يملكون في أغلب الأحيان فكرة جيدة وبعد ذلك يقررون الجري وراءها وهم يقولون نحن سنطبق هذه الفكرة في كل مكان بهذا اخذ داروين فكرته عن الاختيار الطبيعي فقال:" أنا سأقصر كل شيء فيه الحياة بها الفيزياء كانت فيزياء نيوتن، نيوتن كان هو الفيزياء وبعد ذلك عليك أن تنظر إلى نظرية النسبية لأينشتاين في نيوتن لم يكن كافيا على نفس النمط لو نظرنا إلى داروين فسنجد بأنه كان يمتلك بعض التأملات الصحيحة لكنه لم يرى الصورة كاملة"[1].

نجد في المثال أعلاه انه تم ذكر عدد من أسماء العلم وهي تمثل أسماء حقيقية لشخصيات حقيقية من الواقع والتي تمثلت في نيوتن داروين اينشتاين وذكرها بها الشكل يستلزم دراية المتكلم والسامع بها بل وأنهما يتوسمان معرفتنا نحن كمتلاقين للخطاب بها، فذكر المتخاطبين لهذه الأسماء دون تعريف لها يقتضي أمر واحد وهو أن المتلقي يفترض فيه انه يعرف هذه الأشخاص أو الشخصيات أيضا والإحالة في هذه الحال سميت إحالة فعلية لأنها كانت شخوص محدده يتقاسم معرفتها المتخاطبين أو مونتاج النص والمتلقي معا وهذه إليه تأويليه أخرى معتمده في التواصل.

وكنتيجة فان هذه الإشكالات الثلاث للإحالة تعتبر بحق عن أهم مكونات المقام: الأشخاص المتواصلون زمن التواصل ومكانه، وهي أمور مرتبطة بالاستعمال العادي للغة لأنها لغة منفتحة على المقامات الاجتماعية.

---

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً.

المطلب الثاني: التفاعل في التواصل (التفاعل الداخلي من خلال المحادثة).

يهتم هذا العنصر من البحث بالمستوى التداولي الثاني هو قضية التفاعل في التواصل، أو ما دعوناه في محطة سابقة بالوصف التداولي، والذي يقصد به العلائق التي تربط نصوص المحادثة بالاعتبارات التواصلية كأشخاص المتواصلين والمقامات التي تحتضنها، يقول فان ديك: "المكونات الأساسية الثلاث النظرية في السياق الاجتماعي الأصغر فئات المشاركين فيه، فئات العلاقات بين هؤلاء المشاركين، الأعراف التي تنظم الفئات للمشاركين ولتفاعلاتهم[1]. أي أننا في المرحلة الأولى من التحليل سنعمد إلى استنتاج أهم عناصر المحادثة ومميزاتها ثم في المرحلة الموالية سنعرج على تناول مسألة التضافر في بناء النصوص الحوارية التي تظهر من خلال فعل تبادل الأدوار في المحادثة.

2-1- نموذج من المحادثة والتضمين: سنسعى من خلال هذا النموذج إلى استخلاص أهم عناصر المحادثة ومميزاتها اللسانية.

- اللقاء الذي جمع بين "بن ستايل" و "بول نيلسن" أستاذ الفلسفة في جامعة بيول بلوس انجلوس دارت المحادثة خلال سنة 2008.

بن: كم من الأموال سبق أن أخذت من جيري فالويل؟

بول: صفر دولار.

بن: وماذا عن بارت روبرتسون؟

بول: صفر دولار.

بن: هل أنت كاهن؟

بول: لا.

بن: واعظ؟

بول: لا.

بن: واعظ لأسباب؟

بول: لا أنا درست في مدرسة الأحد ذات مره، الم يتم حسم هذا الجدل؟

[1] تون فان ديك، علم النص، ص 359.

بن: السنا كلنا داروين الآن؟ ما عدا بضع أفراد مثلك؟

بول: حسنا، الطريق إن الأسئلة التي لم تتم إجابتها بطريقة صحيحة لا تنتهي أبدا هذا السؤال يحمل بكل أنواع المتاع السياسي لكن رويدا رويدا في الاجتماعات العلمية بعد المشروب الثالث أو الرابع يتضح أن الكثير من علماء التطويريين يقولون، نعم نظريه داروين فيها الكثير من المشاكل.

بن: هل تقصد اختبار أن هناك حقا نقاشا بين العلماء حول حدوث التطور أو عدمه؟

بول: حسنا التطور نوع من الكلمات المضحكة فهي تعتمد على كيفيه تعريفك لها إذا كانت تطور يعني ببساطه التغيير مع الزمن فحتى أكثر الأصوليين تزامنا يعرف أن تاريخ الأرض تغير وان هناك تغيير مع الزمن على انه انحدار لكل الحياة على الأرض من سلف واحد مشترك عن طريق التحور غير الموجه والاختيار الطبيعي وهذا هو التعريف المنهجي للداروينية الجديدة فان علماء الأحياء ومن الرتب الأولى لديهم شكوك حقيقية حول هذا التعريف.

بن: لكن نظرية التصميم الذكي الحديثة هي مجرد تصغير لنظرية الخلق.

بول: لا اعتقد هذا من المعلوم جدا أن نظرية الخلق تبدو بالتوراة وتقول "كيف نوفق بين التوراة وبيانات العلم؟" أما التصميم الذكي فلا يفعل ذلك التصميم الذكي يدرس الأنماط الموجودة في التطبيق والتي يمكن تفسيرها بصورة أفضل على أنها ناتجة من تخطيط ذكي.

بن: إذا هل تعتقدون أن المصمم هو الإله؟

بول: ليس بالضرورة، التصميم الذكي لا يحمل اهتمام علمي كبير الإمكانية اكتشاف المصمم الذكي[1].

2-2- خصائص المحادثة في النموذج:

لما كان هذا النموذج يمثل محادثة واقعية كان من أنسب المدونات للمقاربة التداولية ذلك أن التداولية جاءت من أجل توصيف الاستعمال الواقعي للغة في إطار التواصل، و لا مناص من الإشارة إلى أن القصد من التحليل هنا ليس البحث عن جماليات

[1] الفيلم.

النص لان الأمر لا يتعلق بمقاربة نقدية لنص أدبي بل غاية التحليل الوصول إلى الخصائص التداولية للخطاب.

أولا: التفاعل

يقصد بالتفاعل interaction"" التأثير المتبادل بين شيئين وهو من أهم خصائص أية محادثة تكون من طرفين أو أكثر وهو على هذا الأساس يعتمد على عده عناصر أهمها في النموذج السابق.

- **المشاركون في التفاعل:** هم طرفان بن ستاين وبول نيلسن، كما أن التشارك في عمومه كان ثنائي (ثنائيات) كالتالي:

المشاركون	بن ستايل	بول نيلسن
عدد الأدوار	10	10

ليكشف هذا الجدول بالتقريب عن حجم التفاعل ودور كل طرف في تحقيقه وهو يمثل بالتالي منطلقا لبيان متساويات المحادثة.

- **الإطار الزماني والمكاني للتفاعل:** قد لا يكون لهذا الإطار أثر كبير في المحادثة بحسب حالات التواصل لان عمليه التفاعل يمكنها أن تنفتح تماما على معطيات المقام بحيث يستحيل على المشاركين على المحلل الاستغناء عنها في بلوره صوره واضحة المعالم عن المحادثة كما قد يقع أن يستغني الخطاب الفعلي في إطار التواصل عن تلك المعطيات نسبيا[1]. ومما يظهر منها في هذا النموذج أن المكان هو جامعه بيول بلوس انجلوس أما الزمن فهو مرتبط بتاريخ إنتاج الفيلم أي سنه 2008 تقريبا، وهذا ما يكشف عن ارتباط هذان المؤشران بعمليه التأويل في أحيان كثيرة في قراءة للأحداث التي رافقت أول اللقاء.
- **شكل التفاعل:** قد يتخذ التفاعل أشكال مختلفة بحسب موضوع الخطاب وطبيعة الأطراف المشاركة في العملية كالجدل والمناقشة والتعاون وغيرها من أشكال التعاليق ولعل ابرز ما يميزها في المثال السابق هو التعاون، يظهر ذلك بتساوي عدد الأدوار لدى المشتركين كما سبق بيانه، ويظهر ذلك (أي التعاون) غالبا من

[1] رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص189.

طبيعة الخطاب نفسه وأسلوب الفعل الكلامي كعبارات المجاملة مثلا. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الشكل متعلق بالعلامات غير اللغوية أيضا كالإشارات الجسدية.

ثانيا: الاقتصاد.

يعتمد التفاعل المذكور آنفا على استعمال اللغة أثناء المحادثة بطريقه اقتصاديه يتحقق معها التضافر بين المستعملين وقوام ذلك توظيف اللغة لعده آليات منها: الحذف، التقدير، الإضمار، والإحالات الضمنية والمقامية (الإحالة الثقافية).

ثالثا: مستويات الأدوار

يمكن تمييز مستويات الأدوار في العموم من مؤشرات مختلفة تفرزها أو تحتمها طبيعة الخطاب عادة وهي: عدد الأدوار، حجم الخطاب الفعلي، صيغ الخطاب كالاستفهام والأمر وغيرها. وفي النموذج المذكور سابقا نجد أن هناك مستوى واحد يشغله كلا المشتركين، تكلاهما يحظى بنفس الحيز الخطابي أي أن لهما نفس عدد الأدوار، وكذلك طبيعة الخطاب نفسه والتي جاءت على صيغ الاستفهام تبين للوهلة الأولى أن هناك فرق في المستوى كون أن بن هو من يلعب دور السائل فطبيعي أن يحتله هو المرتبة الدنيا مقارنه بالمسؤول وهو بول، لكن المتفحص للمحادثة جيدا يجب أنها جاءت بصيغة ضمنية.

أي أن التساؤلات التي يطرحها بين لم تكن لقصور معرفته بأشياء معينة أي أنها لم تكن تساؤلات من اجل الاستفهام والاستفسار فقط بل هي في اغلبها استفهامات إنكارية رفضتها طبيعة الموضوع وكذلك طبيعة الظروف التي من اجلها تم هذا اللقاء على هذا فالنموذج احتوى على مستوى واحد تقسمه أطراف المحادثة مناصفة نظرا لان كليهما كان حاضرا بقوة في جميع مراحل الخطاب.

رابعا: استغراق مظاهر التداولية.

ظاهرة الضمني في المثال تكشف عن واقعيته إذ أن طبيعة المقام وكذلك طبيعة الموضوع بالإضافة إلى مقامات الشخوص المتواصلة تفرض هذا النوع من الحوارات الواقعية من أجل ذلك لا يخلو هذا النموذج من مظاهر التداولية المعروفة كأفعال

الكلام والحجاج والإحالة إلى المقام ومن تدرج المعنى التواصل من التصريح إلى التضمين.

2-3- مكونات المحادثة في النموذج (حسب نموذج موشلار):

سبقت الإشارة في مقام آخر إلى أن المحادثة في ابسط تعريف لها (إنها نصوص منطوقة تتميز بتبادل المتكلمين)[1]، وقد ركز جل الدارسين على سمة التبادل الكلام (الدور) لما له من أهميه في تشكل بنيه المحادثة وتناميها وفق مقامات مختلفة وأكدوا على أن الملفوظات المنتجة في المحادثة لا يمكن فهمها إلا إذا تم اعتبار الأدوار وكيفيه تتابعها، وهذه الأدوار هي مكونات المحادثة، وسنحاول استخلاصها من النموذج السابق حسب نموذج مارشلار كما سبق تفصيله في محطة سابقة وتتمثل هذه المكونات في: المبادلة، المداخلة، الفعل الكلامي ويمكن تمثيلها بالشكل التالي:

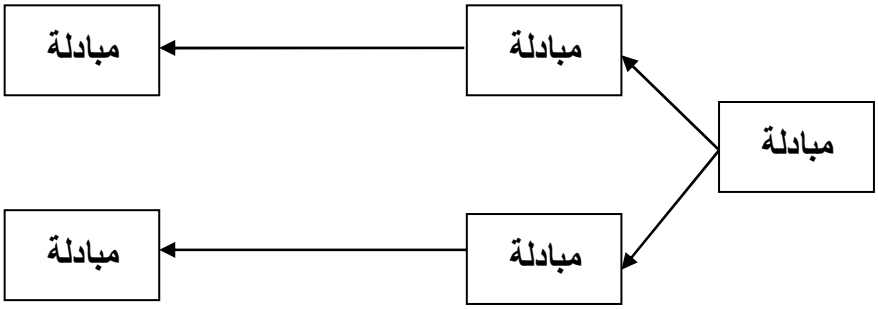

وتظهر هذه المكونات في النموذج السابق في سلسلة من المبادلات الكلامية بين "بن ستاين" و"بول نيلسن" وسنمثل لها كالآتي:

بن: كم من الأموال سبق أن أخذت من جيري فالويل؟

بول: صفر دولار.

	الأفعال الكلامية
مبادلة 1 — مداخلة بن ستاين	كم من الأموال سبق أن أخذت من جيري فالويل؟
مبادلة 1 — مداخلة بول نيلسن	صفر دولار

[1] جرهارد هلبش: تطور علم اللغة، ص 347.

وعليه فان المثال السابق قد تكون من خمسة مبادلات كلها على نفس الشاكلة، حيث مثلت أفعال الكلام فيها (استفهام/إجابة) وهذا أن دل على شيء فانه يدل على نجاح عمليه التواصل، وذلك من خلال تحقق تتابع فعل يشترك فيه طرفي التفاعل وكان شرط تحقق ذلك تعالق الأحداث بعضها ببعض والمقصود بالحدث هنا هو الحدث الكلامي أو الفعل الكلام الذي يتم إنتاجه من طرف المتخاطبين.

2-4- التضافر:

يقصد بالتضافر التعاون بين دورين أو أكثر في بناء نص واحد وهو من مميزات التواصل اللغوي الطبيعي ولذلك تهتم التداولية بهذا الشكل اللغوي لأنها تسعى لوصف اللغة الطبيعية في شكلها الخام يقول الألماني جيرهارد هالبش: "لما كانت المحادثة تشترط شريكين للتواصل يتبادلان في ادوار المتكلم وادوار السامع فان العلاقة المتبادلة بين المتكلم والسامع هي السمة البارزة للمحادثة"[1] ومن المفاهيم الأساسية في تحليل المحادثة عند الدارسين: تنظيم الحوار أو تبادل الأدوار المتماسكة بينها وهذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال عرض نماذج من الفيلم الوثائقي "المطرودون" نلمس من خلالها مدى تحقق مسالة التضافر في بناء النصوص الحوارية وفيما يليه عرض للمحادثة الأولى: لقاء بن ستاين مع مدير معهد ديسكفري السيد بروس شابمان، دارت المحادثة في مقر المعهد في مدينه سياتل الأمريكية.

بن: هل أنت بورس شابمان؟

بورس: أنا.

بن: أنا بن ستايل كيف حالك؟

بروس: مرحبا لطفا منك أن تشرفنا هنا.

بن: مسرور لمقابلتك، أيمكنني أن أتفقد المكان وارى مكاتبكم؟

بروس: بالتأكيد.

[1] جيرهارد هلبش، تطور علم اللغة، ص 397.

2-4-1 تنظيم الحوار:

تظهر هذه السمة من خلال تتابع الأدوار وتبادلها وقد حدد الدارسون أشكالا متنوعة للأحداث اللغوية في المحادثة من مثل (تحيه/رد تحية) أو (استفهام/إجابة) أو (مجاملة/رد مجاملة) أو (طلب/قبول) أو غيرها من أشكال الفعل وردود الفعل التي تتابع عاده أثناء المحادثة التواصلية يقول فان ديك: (نظر لأن الأدوار وحدات وظيفية المحادثة يجب أن تخضع لشروط العامة للتفاعلات ففي الأساس يجب أن تنظم أفقيا زمنيا)[1] ومؤدى ذلك ألا تقع الأدوار المختلفة في الوقت نفسه لان ذلك يعتبر عمليه التواصل.

يظهر نموذج المحادثة المتطرق إليه أفقا تتابعا للأدوار وتبادلا لها ففي النموذج نجد ثلاثة ادوار لكل مشارك تظهر خاصية الحديث فيه أو لا لبن ستايل بوصفه سائلا مستفسرا وقد تمخض عن هذا اللقاء ثلاثة أشكال الأحداث اللغوية التي شملتها هذه المحادثة وسنأتي على تمييزها كالآتي:

في أول مرحلة المحادثة كان دور بنت قولا فاعلا لأنه عبارة عن الاستفهام، وهو مبادرة منه يرجى منها رد فعل وهو أجابه السؤال وهذا بناء على النموذج المثبت أفقا، ليأتي دور بروس متضمنا الرد وهو الإجابة على السؤال.

في المرحلة الثانية يمكن أن نرى شكلا نموذجيا لتنظيم الحوار يظهر في المجاملة ورد المجاملة حيث كان دور بروس قولا فاعلا لأنه عبارة عن مجامله يقصد بها الترحيب ببن لحلوله ضيفا عليه في مقر عمله وقبلت هذه العبارة برد فعل ايجابي أيضا حين قام بن برد المجاملة معبرا عن امتنانه لهذا اللقاء وهو صوره للتفاعل الحق في التواصل اللغوي في الحالات العادية.

أما المرحلة الأخيرة فنجد شكلا آخرا من تنظيم الأدوار حيث يظهر دور بن قولا فاعلا لأنه عبارة عن طلب وهو مبادرة منه يرجى منه رد فعل وهو تلبيه طلبه أو قبوله وهذا ما تجلى من خلال دور بروس حيث سمع له تحقيق طلبه المتمثل في اكتشاف المكان بغيه معرفه السبب خلف شهرته الواسعة.

[1] فان ديك، علم النص، ص 397.

المثال المذكور أفقا، نموذجا مثاليا عن المحادثة الواقعية التي تبنى على أشكال متنوعة للأحداث اللغوية كما سبقت الإشارة إليها في المثال وان المحادثات في العموم تتطلب هذا النوع من الانتقال في تنظيم الحوار تساهم الأطراف المتخاطبة بشكل كبير في تحقيقه من خلال فعل التناوب على الأدوار وتحقيق التضافر بينها فهم يعمدون إلى تحقيق موقف بوعي وقاصدين هدفا معينا وبذلك يتم بناء بنيه المحادثة وفقا لما تطلبه مقامات التواصل ومقاصد المتخاطبين.

2-4-2- تماسك الأدوار:

في هذه النقطة أيضا سنعمل إلى اختيار نموذج من المدونة تلامس من خلال هذا الجانب من التحليل المحادثين وفيما يلي عرض للمحادثة التي جمعت بن ستاين مع الدكتورة كارولينا كروكر أستاذة علم الخلية الحيوية في جامعه ميسون جورج.

كروك: دعاني مشرفي إلى مكتبه، قال : سيكون علي أن أعاقبك لقيامك بتعليم نظرية الخلق، فقلت: لقد ذكرت نظرية التصميم الذكي في شريحتي عرض فقط لكنني لم ادرس نظريهة الخلق. قال: مع هذا يجب أن تتم معاقبتك[1].

وفي نهاية الفصل الدراسي فقدت وظيفتي.

يمثل التماسك الوجه الآخر للتضافر أو التعاون بين الأدوار في المحادثة حيث يقول عنه رزيق بوزغاية: "من أهم وظائفه النصية انه يكشف عن تناغم المكونات المختلفة للحوار في نسق واحد وقراءته شبهت بقراءة الاتصاق لتكرار مشتقات الأفعال والإحالة بالضمائر والصيغ الأفعال فتكون موزعة على أشكال من دور مما يبين تماسك تلك الأدوار جميعا[2].

ويورد المثال علامات تدل على تماسك الأدوار في المحادثة وذلك من خلال ما نقلته الدكتورة كروكر من أحداث جرت معها في الماضي تعرضت فيها لطرد من قبل مشرفها فتلقي في الحوار تكرار المشتقات الفعل قال وهي: "قلت وقال" والإحالة بالضمائر والصيغ الأفعال في: "مكتبته، أعاقبك، قيامك".

---

[1] الفيلم.

[2] رزيق بوزغاية، ورقات في لساينات النص، ص 173.

وقد جاءت هذه القرائن موزعة على أكثر من دور مما يبين تماسك تلك الأدوار جميعا كما أنها في الأخير قد ذكرت حدث المؤطر من الجامعة وهو حدث مقامي قد تم فعليا وقد عايناه جميعا من خلال عدم مزاوله عملها في جامعه ميسون جورج كما أننا استدللنا عليه من خلال قرينه لغويه ذكرت في النص وذلك من قول المشرف: "يجب أن تتم معاقبتك" ويمكن التمثيل لها بما يلي:

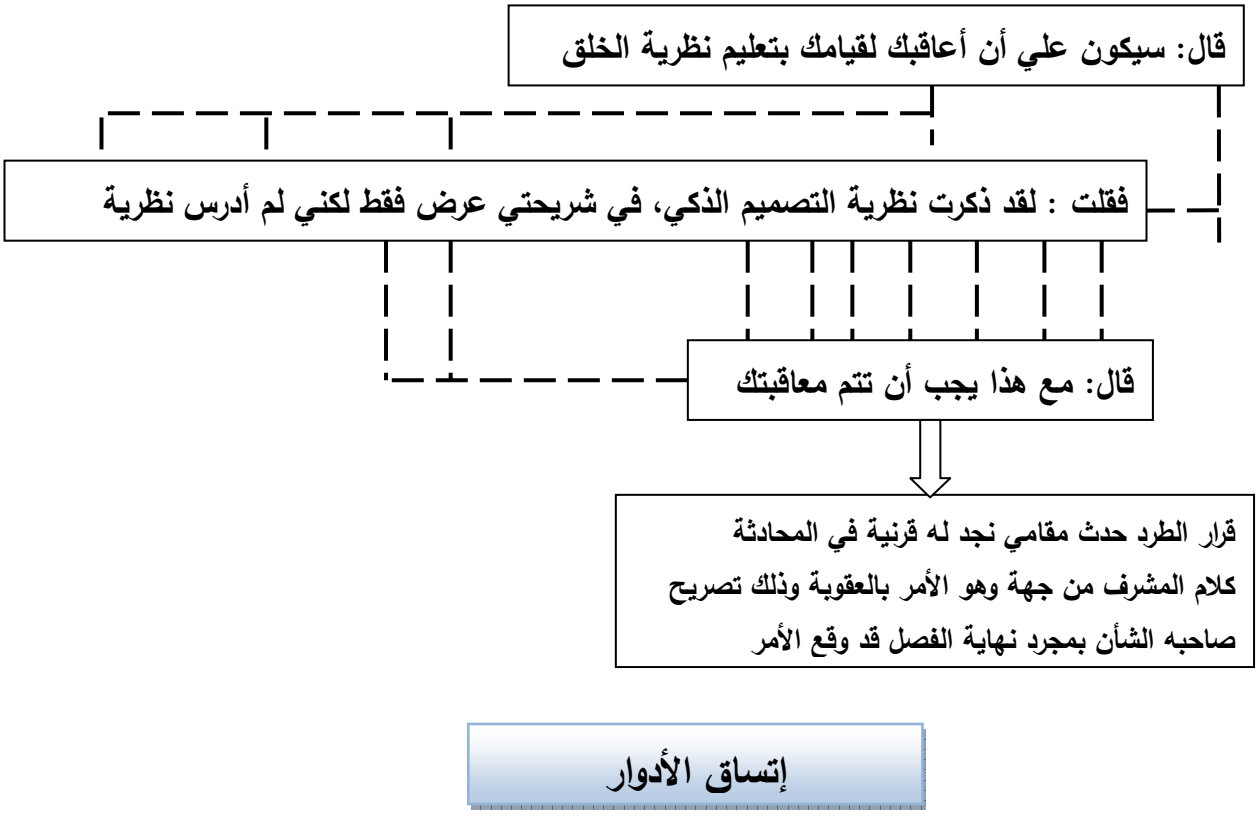

إتساق الأدوار

المبحث الثاني: المحادثة والمعنى التواصلي في الفيلم الوثائقي المطرودون

إذ الكلام على المحادثة يقود رأسا إلى الكلام على الخصائص التي تكتسبها اللغة أثناء التداول بين المستعملين، ومن تلك الخصائص ظاهره تكلم عنها غير واحد من الباحثين قديما وحديثا وهي ظاهره الضمني في الخطاب ولا أدل على قدم هذا المعنى مما ورد في المعجم الأصولي من أن "مصطلح الضمن وظف عام 1480م من اللاتينية "implieutus" بمعنى مخفي داخل المعنى والتلميح دون التصريح"[1]، وقد بين الدارسون أثر هذه الظاهرة في التواصل اللغوي عموما حيث في تصنيف لمارتي

[1] Jean dubois et autres: dictionnaire ètymologique. La sourse 2007, p 416.

"Marty" عام 1908م قام فيه بالتمييز بين الدلالة القصدية والدلالة غير القصدية والذي على ضوئه استمد منه "بول غرايس" عام 1957م قضيته للدلالة بين طبيعية (حيث لا تكون قصدية) وغير طبيعية (حيث تكون قصدية) حيث ميز "مارتن" في النوع الأول (الدلالة القصدية) بين قصدين الأول التأثير في خلد الشريك أو نفسه والثاني التعبير عن حالته الذهنية الخاصة[1]، وهو من الأصول التي انحدر منها مفهوم الضمني عند الدارسين اليوم ولأنه كان لصيقا بالفعل التواصلي أي التداول فقط وقع محل اهتمام البرجماتية وعلى هذا اكتسبت التداولية شرعية تحليل المعنى الضمني، لأنها ترى بأن كل تخاطب يبنى ويتصل بمقاصد اللغة من خلال البحث عن المعاني المعبرة عن القصد ما جعل الدارسين يعتبرونه تداولية من الدرجة الثانية.

المطلب الأول: درجات المعنى التواصلي واليات تأويله

نسعى في هذا المقام إلى الوقوف على الآليات التداولية لوصف عملية تأويل الأقوال والخطابات التي يشاركها الناس في محادثاتهم اليومية لفهم عملية التواصل التي اتخذها المعاني والمعاجم مختلف الأقوال المنجزة والتي بدورها تشكل سلسلة لا متناهية من التداعيات والارتباطات والعالقات. فكل قول يتضمن أبعاد متعددة[2]:

- بعد يمكن فيه القول.
- وبعد يمكن فيه يتحقق في استعماله الخاص.
- وبعد يمكن فيه يتحقق بفعل هذا القول.

وبما أن كل تخاطب يبنى ويتصل بمقاصد اللغة من خلال البحث عن المعاني المعبرة عن القصد، نجد أن التداولية قامت على دراسة الظاهرة اللغوية حال الاستعمال.

لفهم هذه المعاني والدلالات اللغوية من خلال حقيقتين مثلتا درجتي المعنى التواصلي وهما :**1- المعنى الحرفي المباشر**: أي الدلالة الحرفية للقول.

---

[1] جاك موشال روآن ريبول: القاموس الموسوعي، تر: عز الدين المجذوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، ط1، تونس، 2010 ،ص 148

[2] عبد السالم عاشيرة، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012، (65-64).

2- المعنى الضمني غير المباشر: أي الدلالة الخفية المتضمنة في القول لذا سنحاول من خلال بحثنا هذا تقديم عرض لآليات التأويل التداولية لفهم عملية التواصل وتحليل المحادثة، في محاولة منا للإجابة عن السؤال الذي يطرح نفسه وهو: إذا كانت كل جملة "عبارة" أن تصلح لإيصال عدد لا محدود من الأفكار المختلفة فيمكن أن نتعرف على قصد المتعلم؟ .نرمي في هذا المستوى من التحليل التداولي الى بيان الهدف من هذا التحليل فليس الغرض هنا الوقوف على مكامن الجمال في النصوص بل الغرض هو توصيف حاله اللغة في شكلها الطبيعي التواصلي، فكان ذلك من خلال بيان البعد البراجماتي في المعنى التواصلي بمختلف درجاته في المحادثة من خلال مدونة البحث، ولما كانت هذه الأخيرة تمثل محادثات واقعية كانت من أنسب المدونات للمقاربة التداولية، حيث أننا من خلالها لم نقتصر على الاستناد على البنية التركيبية للجملة او القول "المعجم، الصرفية، الصوتية، النحوية" وهو فيما يتمثل في النص الخارجي للمدونة لاستخلاص المعاني، بل إن الظروف والملابسات الخارجية " مقامات التلفظ" المحيطة بشخوص المتخاطبين وبما ينتجونه من ألفاظ ساعدت بشكل فعال للوصول إلى المضامين والمقاصد التي كانت يرمي إليها المتخاصمين خلال محادثاتهم .وفيما يلي عرض نماذج مختارة من المدونة، نسعى من خلالها إلى الكشف عن درجات المعنى التواصلي وكذا الإسفار عن الآليات المتبعة في تأويله الوصول إلى مقاصد المتخاطبين لفهم عملية التواصل، وأيضا التعرف على كيفيه الانتقال من آليات التاويل الدلالية، آليات التأويل التداولية وستكون البداية مع الدلالة الحرفية للقول.

1-1- المعنى الحرفي المباشر(الصريح): ويقصد بالمعنى الحرفي هو المعنى المقيد بالدلالة الواحدة، انه لا يحتمل ولا يتجاوز المعنى اللصيق بالمعاني القواعدية التركيبية والصرفية والصوتية والمعجمية). للجملة أما المثال الذي يمكن أن نوظف فيه هذا السياق فهو مقطع من المحادثة التي جرت بين "بن ستايل" و"بول نيلسون" أستاذ الفلسفة في جامعة "بيولا بلوس انجلوس":

بن: لكن نظرية التصميم الذكي الحديثة هي مجرد تصغير لنظرية الخلق.

بول: لا أعتقد هذا من المعلوم جدا أن نظرية الخلق تبدأ بالتوراة وتقول: "كيف نوفق بين التوراة وبيانات العلم؟" أما التصميم الذكي فلا يفعل ذلك التصميم الذكي يدرس

أنماط الموجودة في الطبيعة والتي يمكن تفسيرها بصوره أفضل على أنها ناتجة من تخطيط ذكي[1].

جرت العادة في أي تحليل تداولي يبحث عن المقاصد الحقيقية للمتخاطبين البحث أو لا في معناه المقصود أي البحث في القصية التي من أجلها تم التخاطب لما لها من دور أساسي في عملية الكشف عن مكونات الخطاب وهذا تسهيل عملية التواصل وإنجاحها بصوره مثالية في المثال المذكور آنفا يفصح عن نوع خاص بالمحادثات، يحمل بين الثنايا جدال علميا حول قضية علمية باللغة الأهمية، ألا وهي قضية التصميم الذكي والمنشط لهذه التسمية يدرك تمام لإدراك كم القمع والتعميم المسلط عليها من طرف أنصار النظرية الداروينية الرافضة كل الرفض لهذا الاتجاه الذي يهدد طرحها المنيع ويشكك في كل ادعاء يشكل في اعتقادها حقيقة فمكانها للداروينيين سوى الوقوف ضد هذا التيار واخراسه خاصة وأن "التصميم الذكي" يدعي بأنه هناك تصميم ذكي ومبدع خلق هذا الكون العظيم وهذا ما يتنافى ومقاصد الداروينية التي تدعو إلى الإلحاد والعشوائية وأنها ترى في التصميم الذكي سوى عذر جديد لإدخال نظرية الخلق في الصفوف المدرسية، وإيهام المجتمع بخرافة الدين والإله، وعليه فقد جاء سؤال السيد "بن" فيما إذا كانت نظرية التصميم الذكي امتدادا حقا لنظرية الخلق، كونهما يشتركان في زعمهما في أن للكون خالق، لتأتي إجابة السيد "بول" متضمنة قدرا كبيرا من الصدق والإيجاز والدقة، وكذلك الكثير من المنطق، على أن نظرية الخلق تدعو للإيمان بالله، والإيمان بوجود نظام جوهري في الكون، والإيمان بدور العلم هو محاولة تتبع وفهم هذا النظام بشكل أفضل، أما نظرية التصميم الذكي فهي على دراية بوجود مصمم لهذا الكون، وعلى دراية بأن العلم هو أفضل وسيلة لتفسير نظام هذا الكون ولكنها لا تولي أهمية لمعرفة من هو الذي خلق هذا الإبداع بل مهمتها تقتصر فقط على دراسة الأنماط الموجودة في الطبيعة ومحاولة تفسيرها علميا.

وعليه فقد جاء تحليلنا (تأويلنا) لهذه المحادثة مبنيا من صميم المنطوقات التي تم إنتاجها من طرف المتخاطبين، حيث تم التركيز على أبنية وتراكيب الجمل المشكلة

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثاقي).

لنص المحادثة دون الاستعانة بأي عنصر خارج النص، حيث أمكننا أن نسمي هذه المقاربة مقاربة لسانية لتأويل واستخلاص من الدلالات والمعاني الصريحة.

كما ترى التداولية أن الوصول قصد المتكلم يجب النظر إلى مجموعة من المعايير منها الصدق وتقصد به مطابقة الكلام للواقع والإفادة والترابط والوصول والوضوح والملائمة[1]، فإذا فقد أحد هذه المعايير وقع اللبس في كلام المتكلم فعند إذن يلجا المخاطب إلى التأويل التداولي مستعينا في ذلك بمجموعة من الوسائل من بينها متضمنات القول وهنا إشارة إلى المعنى الضمني (غير المباشر) أي الدرجة الثانية للمعنى التواصل والتي تمثل آلية ثانية ومعايير توليد المعاني والدلالة.

1-2- متضمنات القول: (les implicite)

تحتل متضمنات القول مكان مميزا في الدراسات التداولية وهذا المفهوم يعد من المفاهيم الأساسية التي قامت عليها التداولية وهو "مفهوم إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيرها"[2]، فالتضمين من عناصر الجمل لا يظهر على سطح الملفوظ ولا يدل عليه اللفظ مباشرة بل يتوصل إليه من خلال التأمل في اللفظ والاستنباط بواسطة التحليل المنطقي حيث يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الخفي أو الضمني ويشير "فان ديك" إلى ذلك بقوله: "لقد لاحظنا مرات عديدة أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة ذلك أنه توجد قضايا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبّر عنها تعبيرا مباشرا"[3]، والسبب الذي يضطر المخاطب إلى الإضمار في كلامه وعدم التصريح فقد يكون مصدره المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين والسياسة... وقد يتجلى ذلك في وجود بعض

---

[1] محروس بريك: التأويل التداولي في كتاب سيبرية، كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف، كليه العلوم جامعة القاهرة، مصر، الجزء الثاني، ص 1054.

[2] مسعود صحراوي، التداول عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث االسالمي، ط1، دار التنوير حسين داي، الجزائر،2008، ص 25.

[3] تون فات ديك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولية، تر: عبد القادر قنيفي، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، ص 156.

الألفاظ المحاطة "بقانون الصمت" والتي يمنع المتكلمون عن التصريح بها وعليه فمتضمنات القول تنقسم إلى قسمين متضامنات القول الدلالية وهي التي تفهم من بنية الملفوظ أو الجملة أي لها "ارتباط بالمادة اللغوية ليست إلا"[1]، ويندرج تحتها الافتراض المسبق (الاقتضاء) والأخرى تداولية تفهم من السياق حيث "يعتمد المتلفظ المشارك إلى ربط الملفوظ بسياقه باستدعاء قوانين الخطاب"[2]، يندرج تحتها القول المضمر (المفهوم) وفيما يلي سنحاول الخلوص إلى هذه المتضمنات من خلال عرض أمثلة من مدونة البحث:

1-2-2- الافتراض المسبق (الاقتضاء):

تعتبر أوركيوني أن الافتراضات بمثابة المعلومات المدسوسة خفية أي أنها تكون ضرورة بملائمة تواصلية أقل شأنا من تلك التي تتمتع بها المعلومات البينة، كما "أنها تحتل مركز أدنى مرتبة داخل البنية الرقاقية التي يتألف منها محتوى الأقوال الإجمالي"[3].

حسب أوركيني يندرج تحت مسمى الافتراض المسبق كل المعلومات التي ال تشكل مبدئيا موضوع الخطاب الحقيقي بل تستنتج تلقائيا من صياغة القول الذي تكون مدونة فيه بشكل جوهري بغرض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأداء، معنى هذا أنه المعنى الذي يستنتجه المخاطب من المتكلم، أو يكون على دراية به مسبقا وفي المثال نجد قول الدكتور شرودو: اعتقد أن هذا الحائط سينهار مسبقا.

بوضع هذا القول في سياقه التلفظ تفهم أن الجدار أو الحائط يمثل حاجزا وعائق ما، أو السلطة ترفض وترفض شيئا ما، والحائط هنا يمثل التيار الداروينية الذي يفرض

---

[1] دومينيك مونقاتو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياش، ط1، منشورات الاختلاف، 2005 ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

[3] كاترين اوركيني، تر: ريتا خاطر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان،2008، ص 38،39 .

سلطته على كافه الميادين ويرفض حرية التعبير والرأي وحرية البحث العلمي وحرية الدين أو المعتقد، أما إن عزلناه عن مقام التلفظ فسيكون له افتراضات أخرى.

❖ **مثال01:** أعتقد أن الحائط سينهار في المستقبل.

الافتراضات:

- انه لا يزال قائما الآن. } دلت عليه القرينة المستقبل.
- أن الحائط تتخلله بعض الشقوق.
- أن الحائط ليس متماسكا على الوجه المطلوب.
- أن الحائط لن يحيل عائق ورغباتنا. } دلت عليهم القرينة "سينهار"
- أن الحائط لم يعد حصنا منيعا.
- أن الحائط لم يعد له داعي أن يبقى.
- أن الحائط يحجب عنا الرؤية.

❖ **مثال02:** اسأل أي شخص في الجانب الشرقي من برلين.

الافتراضات:

- أن المتكلم يقف في الجانب الغربي من برلين.
- أن الحائط يقسم المدينة إلى شقين (شرقي وغربي).

1-2-3- المضمون (المفهوم)

وهو النمط الثاني من المتضمنات القول التي ترتبط بمقام الخطاب على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية لقول اوركيوني: "ويشمل المضمون كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي"[1]، فيعتبر مضمرا كل ما يقصده المتكلم أو يفهمه المخاطب دون أن يتلفظ به المتكلم، وبالتالي فهو زائد عن الملفوظ ونلمس هذا في المثال المذكور آنفا من خلال قول بولنسكي: "سيكون لطيفا أن نرى المؤسسة العلمية تفقد بعضا من السمعة والقوة سيكون لطيفا أن نرى رؤية الأسئلة الأخرى

[1] اوركيوني: المضمر، ص 74

مطروحة تقبل كل شيء سيكون لطيفا أن يكون لدينا الروح الحقيقية للنقد الأدبي تشق طريقها إلى العلم".

يقصد بولنسكي من خلال قوله المؤسسة العلمية التيار الداروينى الذي ينسب لنفسه صفة العلمية ولا يعرف إلى أحد آخر بأحقيته في ذلك، فهذه الرؤية جعلت من التيار الداروينى طيارا متفحلا يضع يده على أي ميدان من ميادين الحياة طيارا متوحشا وقمعيا ولا أخلاقيا ولا دينيا مستبدا للحقوق والحريات ومنع لأوجه الحقيقة والمنطق من أن تظهر وتطفو على السطح، جاء التمثيل هنا بجدار برلين الذي مثلت دلالته من هنا العنصرية التي تمارسها النظرية الداروينية تجاه نظرية التصميم الذكي وتحاول أن تثبت النظام الكوني خاضع لمصمم واحد وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية وهي حجة تدحض ما جاءت به الداروينية التي تدعو إلى العنصرية والإلحاد وأن السبيل لبلوغ الحقيقة هو في كون أن تضع كل نظرية حجمها ورؤاها في إثبات كل ما توصلت إليه وإظهاره للعيان.

أما خلاصة القول أن متضمنات القول ظواهر لغوية دأب المتحاورون على ممارستها في استعمالهم للغة فلم يعد ينتبه لها لكن أهميتها في عملية

التواصل فرضت الاهتمام بها وجعلتها من صلب الدراسة التداولية كونها تتدخل في بلوغ المعنى فتتحكم في إنتاج الخطاب وتأويله في الوقت ذاته فالمتكلم يعول على خبرات مخاطبه والظروف المحيطة لإنتاج خطابه فيحذف منه ما يعتقد وضوحه له والمخاطب كون كفاءة تداولية تتيح له أجراء استدلالات توصله إلى المعنى دون طلب معلومات إضافية من المتكلم بدل يستقيها من السياق.

المبحث الثالث: المحادثة وأفعال الكلام في الفيلم الوثائقي المطرودون

تعتبر "فرانسوا أرمينكو" أن التداولية يمكن بناؤها بحسب ثالث درجات الأولى تتضمن دراسة الإشاريات والثانية تتضمن دراسة المعنيين الحرفي والتواصلي والثالثة تتضمن دراسة أفعال الكلام، ويبدو من كتابات كثر من الدارسين أن هذه النظرية الأخيرة عندهم تعد المنطلق الفعل للسانيات التداولية حيث أن الكلام الذي ينطق به الناس يطلق منهم بغرض محدود يقصده المتكلم ويعنيه، وبناء على ذلك تحمل تلك الألفاظ أغراضا مختلفة ضمن هذا الكلام

وتركز على ما تنجزه اللغة حين التلفظ بها من أحداث أو أفعال عن الناس ينجزون أفعال عبر هذه الألفاظ وتسمى هذه الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما أفعال كلامية.

المطلب الأول: مفهوم الفعل الكلامي

يرجح الفضل في بحث المصطلح والتنظيم له إلى فيلسوف اللغة العادية جون أوستين حيث الحظ من خلال كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلام" الصادر عام 1960م أنه خارج دائرة الخطاب الذي يمكن اعتباره تقريريا والذي يكتفي بتقرير حالات الأشياء فقط بل أن أغلب خطاباتنا تهدف إلى توقيع حدث بعينه (فعل الأداء) أو التأثير في الآخرين (الإيعاز) أو دفعهم إلى التصرف (الإنشاء).

والمبدأ العام في اعتبار الفعلية في الكلام هو قول أوستين: "النطق بالجملة هو انجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه مما لا يعني أننا ولنكرر القول هنا نصف بقولنا شيئا ما على وجه الضبط"[1]، أي أن هناك نوع خاص من الملفوظات يعتبر مجرد التلفظ به توقيعا لعمل ما وهو ما يسمى عند أوستين الفعل الأدائي، إذ أن هناك عدد كبير من الملفوظات ال يستخدم وصف الحالة الراهنة للأشياء وبالتالي لا يمكن العزو إليها قيمة الحقيقية (الصدق).

وغالبا ما يؤخذ مفهومه من علاقته الوثيقة بالحدث، حيث يقول فان ديك: "كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني والذي يقتضي معناه التغير"[2]، كما يقصد به الوحدة الصغيرة التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه كالأمر والطلب وغايته تغيير حال المتخاطبين وهذا ما أخبر عنه زميله كريمز: "أصغر وحدة اتصال إنساني يمارس بها الكلام فعال من طرف المتكلم اتجاه السامع"[3]، أي أنه نشاط إنساني يمارس في عمليه التواصل يقتضي وجود منشئ يتلفظ بالقول (المتكلم) ومتلقي لهذا القول (السامع) أمام

---

[1] جون أوستين: كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، (د ط)، إفريقيا الشرق، المغرب،1991، ص 16.

[2] فان ديك: النص والسياق، ص 291 .

[3] زيبيله كريمر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال–مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين–، تر: سعيد حسن البحيري، ط،1 مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، مصر،2011 ص 89.

يمكن أن نستخلص من جملة هذه التعريفات أن الفعل الكلام هو كل ملفوظ ينتمي إلى النظام اللغوي له معنى، ويحدث تأثير في السامع أي أنه الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه لمرفوضات معينة لتحقيق أغراض متنوعة كالطلب، الوعد، الاستفهام... فهو ببساطة مؤسسة انجاز الأشياء بالكلمات

وفي المرحلة التالية توصل أوستين إلى ضرورة التوحيد بين الجملة الإنشائية والخبرية بإمكانية تحليلها إلى قوة وفعل ووضع تقسيما ثالثا للفعل الكلامي يميز فيه بين ثلاثة مراتب له شكلت كل مرتبة منه عنصرا من عناصر الفعل الكلامي.

المطلب الثاني: عناصر الفعل الكلامي

يرمي التحليل التداولي لهذا المستوى (أفعال كلامية) إلى الكشف عن الأبعاد البرجماتية في أفعال الكلام، حيث أن البرجماتية هنا هي بعد في اللغة وليست سمة في الدراسة ونظرية هذه الأفعال كما النموذج الذي قدمه جون أوستين وجون سيرل تنص على مراتب للأفعال اللغوية تتراوح بين فعل القول في ذاته وبين الفعل الإنشائي الذي يسعى لتحقيق رد فعل محسوس وبين الفعل الأدائي الذي يمثل بذاته جوهر الحقيقة التي يخبر عنها القول وفيما يلي بيان لهذه المراتب أو العناصر من خلال نماذج من المدونة.

- **النموذج01:** مقطع من المحادثة التي جرت بين بن ستايل وجناثان مليز عالم الأحياء الجزئية

بن: ما نوع التسميات التي يطلقونها عليك؟

جوناثان: خلقي (مؤمن بنظريه الخلق)[1]

2-1- فعل القول: هو الكلام بحد ذاته أي الجانب المادي (الفيزيائي) فهو "النطق ببعض الكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة بنوع ما بمعجم معين متماشية معه وخاضعة لنظامه[2]" بمعنى أن المتكلم يقوم بنشاط محدد عقلي

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/01 على الساعة التاسعة صباحا.

[2] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام)، ص 120

وحيوي ينتج أصوات متتابعة ذات دلالة وهذا ما تجسد في قول "بن" (ما نوع التسميات التي تطلق عليك؟)

2-2- فعل الإنجاز (الإنشائي): يعرفه أوستين: "الفعل الخاص والمحدد الذي يقصد المتكلم إلى تحقيقه من وراء إنتاجه ملفوظة المعينة داخل مقام تخاطبي محدد فهو انجاز فعل في حال قول شيء ما مع مراعاته مقتضى الحال"[1]، وقد تمثل هذا الفعل القول الإنشائي في الاستخدام فهو بذلك يكون قد أنجز فعال يرجى منه رده فعل قوليه أيضا تتمثل عادة في هذا الموقف في الإجابة عن التساؤل.

2-3- الفعل الأدائي (التأثير): ويقصد به "التأثير الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع"[2]، وقد تفطن أوستين إلى أن الفعل اللفظي "لا ينعقد الكلام إلا به والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا فمنها ما لا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لب هذه النظرية فأصبحت تعرف به أيضا، فتسمى أحيانا النظرية الإنجازية"[3]، وفي المثال السابق نلاحظ أن الفعل الإنجاز قد أتى ثمره فالمخاطب تمثل لرغبة المتكلم والذي قد أقام فعل قوليا تمثل في الاستفهام فجاءت رده الفعل أيضا فعال قوليا تمثلت في الإجابة عن التساؤل وبهذا يكون البعد البرجماتي للفعل والمتمثل في الاستفهام قد تحقق.

- **النموذج02:** مقطع من المحادثة التي جرت بين "بن ستاين" والدكتور "ديفيد بيرلنسكي" أستاذ الفلسفة والرياضيات والأحياء الجزئية.

بيرلنسكي: دعنا نرتب الأمور بالشكل التالي قبل أن تسأل هل النظرية الداروينية صحيحة أم لا يجب عليك أن تسال أولا السؤال التمهيدي هل هذه النظرية واضحة بشكل كاف يجعلها من الممكن أن تكون صحيحة؟

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 116.

[2] محمود احمد نخلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 46 .

[3] المرجع نفسه، ص 46.

نلاحظ من خلال هذا المثال بعدا آخرا لأفعال الكلام بعد من مستوى آخر يبدوا أكثر إقناعا وأكثر عمقا لهذه النظرية الإنجازية بامتياز، بداية كان فعل القول.

من طرف السيد "برلنسكي" وهو القول الذي تم ذكره آنفا في المثال، ثم يتمخض عن هذا الفعل القولي فعل إنجازي ولكن هذه المرة إنقسم إلى شقين الأول تمثل في التوقع، بحيث أنه قد أنزل نفسه منزلة السائل في توقع نوع السؤال الذي سيطرحه والشق الثاني تمثل في فعل الإستفهام فهو بذلك يكون قد أنجز فعلين في الوقت نفسه توقع نفس السؤال ثم قام بطرح السؤال، أما فعل التأثير فتمثل في الإقتراح الذي تم تقديمه من طرف السيد "برلنسكي" نفسه، على نوع السؤال الذي يجب طرحه وهو بذلك يكون قد اثر بشكل غير مباشر على المتلقي أو المخاطب بإشباع فضوله، كونه قد وضع نفسه (برلنسكي) محل السائل نفسه (بن)، وبهذا يكون قد حقق بعدا آخر في الإقناع التأثير في سلوك الآخر، وكذلك عد إستغراقا رائعا للمظاهر التداولية في المحادثة تمثل في الإقتصار في اللغة مما يرجع بالإيجاب على نجاح عملية التواصل.

يجتمع لنا مما سبق بيانه أن الفعل الكلامي هو الملفوظ أو الكلام نفسه من حيث هو لفظ معنى يحسن التواصل به بين أفراد المجتمع اللغوي ويتضمن كل ملفوظ او فعل كلامي عنصرين متلازمين الأول هو المضمون الخبري أو المحمول العضوي، أو ما يدعوه أوستن (دلالة)، والثاني هو قوة الفعل الكلامي أو الفعل التمرير ويقصد به ما يعبر عن غرض المتكلم من إيراد القضية كالإخبار، الإستفهام، الإنكار....

وعلى مدار هذا العنصر الثاني بنيت نظرية أفعال الكلام من خلال النظر في الإستعمالات اللغوية لا على أنها قضايا بل على أنها قوى أفعال تساق أثناء التواصل لأداء أغراض محددة.

المبحث الرابع: المحادثة وبنيتها الحجاجية في الفيلم الوثائقي المطرودون

لم تثر دراسة الحجاج في العصر الحديث اهتمام اللسانيين إلا مع تطور التداولية التي أنزلته ضمن مباحثها لارتباطه الوثيق بمفهومي السياق والقصد من جهة حيث ترى التداولية أن الأشكال اللفظية التي يتم إنتاجها في الاستعمال اللغوي لا تخلو من قصد الحجاج مهما كانت الوظيفة الغالبة على الملفوظات المنطوق بها وهذا ما يعرف بالتوجيه الحجاجي في التداولية يقول "ميشال آدم": "يتوفر كل ملفوظ على قيمة

حجاجية حتى في حل الوصف البسيط المنقوص من أدوات الربط الحجاجي".[1] أما من جهة أخرى فلان الحجاج يفترض طرفي تواصل يقصد أحدهما التأثير في الآخر بوجه من الوجوه يقول "فيليب بريطون": "حيث عد تواصلا ضمن موقف تواصلي يتطلب مشاركين ورسالة"[2].

وقد ارتبط الحجاج بالممارسة والواقع ما جعل الكثير من النظريات تتخذه موضوعا لها ولعل أبرزاها على الإطلاق تحليل المحادثات نظرا لتواجده بشكل أساسي في كلام متخاطبين ولأثره البالغ في إنشاء بنى المحادثات وهيكلتها وعليها عده ركن أساسيا ووسيلة هامة يطلع بها لبلوغ الهدف من عملية لتواصل وهو الإقناع.

المطلب الأول: مفهوم الحجاج وبنيته

الحجاج في العربية، من حَجَجَ، بمعنى القصد[3]، وقد في" لسان العرب "ان العرب اللفظ في لغتها للمعنى الاصطلاحي المعروف اليوم: يُقال حَاجَجْتُهُ، أَحَاجّهُ، حِجَاجًا، ومُحَاجَجَةً، حتى،حَجَجْتَهُ أي غَلَبْتَهُ بِالحُجَجِ التّي أَدْلَى بها /.../ والحجة البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم[4]، ويأتي الحجاج أيضا بمعنى الجدل.

والحجاج في معناه الاصطلاحي قريب من دلالته الثانية أي الجدل في لغة العرب حيث جاء في المعجم الفلسفي Argument ما يراد به إثبات أمر أو نقضه أنواع مباشرة وغير مباشرة ومنها المحاجة Argumentation ويراد به طريقه تقديم الحجج والإفادة منها او الحجاج الذي يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو بطلانه.

وتطلق لفظه حِجَاجٌ ومُحَاجَجَةٌ عند بيرمان وتيتكا على العلم وموضوعه وموادها "درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات او إن

---

[1] . Jean Michel Adam: la linguistique textuelle introduction à l'analyse textuelle des discours, Armand colin, Paris, 2e édition, 2008, p77.

[2] فيليب بروطون: الحجاج في التواصل تر: محمد مشبال، ط1 ، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر، 2013، ص31

[3] محمد ابن منظور: لسان العرب، ص 778

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1403هـ/1983، ص 67

تزيد في درجه التسليم"[1]. والحقيقة أن هذا النقل ليس تعريفا للحجاج بل بتعريف بنظرية الحجاج ومع ذلك فقد يكون قارنه على اعتبار الحجاج والوسائل الخطابية الهادفة إلى إذعان النفوس وحدها التقنية المعتمدة على اللسان من اجل الإقناع ستكون موضوع بحث[2]، ويمكن أن نعد هذا التعريف مرجعا أساسيا في نظريه الحجاج الحديثة أو منطلقا يتكئ عليه الباحثون في هذا المجال على اختلاف ألسنتهم من الدارسين العرب وغيرهم.

فمن جهة يقر "أبو بكر العزاوي" أن الحجاج هو: "تقديم الحجاج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في انجاز سلسلة استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال بعضه هو بمثابة الحجاج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تسنتتج منها[3]."

والواضح من التعريف أن للحجاج هيكلة خاصة، قوامها عدد من المكونات الضرورية التي تفصح في تضافرها معا عن بنية مشروع حجاجي ناجح.

1-1- البنية العميقة للحجاج (عناصر النّص الحجاجي):

إن الحجاج من حيث هو جهاز لسانيٌّ محوريٌّ يوظف معطيات السياق اللّغوي وغير اللغوي في سبيل بلوغ الهدف من عملية التواصل وهو الإقناع، حيث يعرّف عادة لأنه القصد إلى التأثير على الآراء، أو المواقف/ أو سلوك المخاطب أو المستمعين، بجعل ملفوظ ما (نتيجة) معقولا أو مقبولا، وفق أحكام مختلفة، إنطلاقا من أدلة أو معطيات أو دوافع[4]. يكشف هذا التعريف العام عن البنية العميقة للنص الحياجي والتي تتضمن فرعين : أحدهما يتضمن المقدمات والآخر يتضمن النتائج ، وطبيعة الربط بين الفرعين هي العلاقة السببية لأن النتيجة هي الحاصل المنطقي أو شبه المنطقي للمقدمات. ويمكن أن نمثل لها بالشكل التالي :

---

[1] عمر بوقمرة: مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرمان والمنطق الطبيعي عند ديكرو، مجلة الأثر، العدد 30 جزان 2018، ص 250.

[2] Chaim Perelman et lucie Olberecht-Tyteca : Traité de l'argumentation .Ed de l'université de Bruscelles, 5eme édition ; 2000, p 05.

[3] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، 2016، ص 16.

[4] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 176.

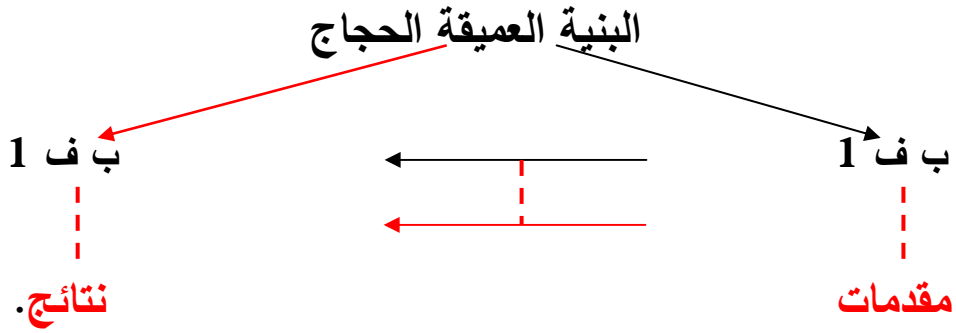

وبالنظر إلى مدونة البحث –الفيلم الوثائقية المطرودون–، نجد حضورا طاغيا لهذا الجهاز الحجاجي فيها، ويظهر ذلك انطلاقا من عنوان المدونة نفسه "المطرودون " ، الذي جاء على شكل نتيجة" تسدعي بالضرورة إلى أن هناك أسبابا خلف هذه النتيجة ، مما يوحي ضمنيا للمتلقي بأن هناك مشروعًا حجاجيا ضخم يستدعي الكشف عن ملابساته و بيان عناصر بنيته الحجاجية العميقة. وسناتي على بيان ذلك من خلال عرض لنموذج من المدونة:

النموذج ، محادثة "بن ستاين" مع عالم الأحياء التطورية الدكتور "ريتشارد ستيرنبرج " المحادثة تضمنت مقطع مُحَاجَجة السيد "بن" لعالم الأحياء التطورية الدكتور ريتشارد، الذي تجاسر و نشر مقالاً للدكتور "ستيفن ماير" وهو أحد منارات التصميم الذكي، المقال أشعل عاصفة نارية من الجدل لمجرد أنه اقترح أن التصميم الذكي قد يكون قادرا على توضيح كيف بدأت الحياة ونتيجة ذلك فقد ريتشارد مكتبه وعمله في مجلة علمية تابعة للمتحف "تسميسونيان" للتاريخ الطبيعي

بن : إذن ، أنت لم تعد هناك ، لأنك كنت ولدا سيئا .

ريتشارد: لا لست كذلك ... لا ، أنا نفيت.

بن: كنت و لدا سيئا لأنك ناقشت القوى القائمة[1].

1-1-1- **المقدمات** : تكمن أهمية المقدمات فيها كونها تمثل منطلق الحجاج سواء أكانت المحاججة منطقية أو لغوية، وقد إشتق اسم الحجاج من تسمية المقدمات حججا، لأن المقدمة هي الحجة التي يبنى عليها فعل الإقناع، وهي العنصر البنيوي

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06//01 على الساعة التاسعة صباحا.

الأساسي في بناء النص الحجاجي، وحضورها كثيرا ما يغني عن حضور العنصرين الآخرين (الروابط والنتائج)[1] ، إذ مُستندة المخاطب هنا اقتناع المرسل إليه بجملة الأدلة والحجج المعروضة، ليتوصل منها بتوجيه أو بغير توجيه إلى معانقة النتائج المرجوة وإن كانت ضمنية أو مضمرة

يظهر المثال السابق مشروعا حجاجيا، وإن لم يتضح من الوهلة الأولى، ففي قبول السيد "بن" : " أنت لم تعد هناك كنت ولدا سيئًا، تبين قصده بتحسيس السيد "ريتشارد" بحجم الخطأ الذي قام به، وبأنه سيئ لأنه لم يحسن التصرف حين قام بنشر ذاك. حيث مثل قول السيد "بن" هذا المقدمة (الحجة) التي أقام بها حجاجه على خطأ السيد ريتشارد ، وقد مثلت هذه الحجة المرحلة الأولى في المشروع الحجاجي (البنية العميقة).

1-1-2- الروابط الحجاجية: العنصر الثاني المؤسس لبنية النص الحجاجي هو الروابط التي تجمع بين المقدمات والنتائج ، "وهي روابط يغلب عليها أن تكون سببية ، لأن المقدمات إنما تذكر لتسوق ذهن المتلقي إلى النتائج المقصودة، والمقصود جملة من مفهوم الروابط السببية أنه إذا وجدت قضيتان (ق$_1$) و(ق$_2$) كان تحقق إحداهما في الواقع عاملا حتميا في وقوع الأخرى ، فإننا نقرر عندئذ أن الرابط بينها رابط سببي."[2]

وفي المثال السابق أورد السيد "بن " رابط سببي لأن الذي يربط من خلاله خطأ السيد "ريتشارد" المسيء للتصرف ، لقيامه بنشر مقاله العارض فيه لرأي مخالف ومعارض ما تفرضه سلطة القرى القائمة، والذي أثار غضبها ، و وضعه في مأزق المواجهة المباشرة معها، تجسد ذلك في قول "بن": كنت ولا سيئا، لأنك ناقشت القوى القائمة". والربط السببي هنا أفاد التنبؤ بأمر محتمل الوقوع ، ناجم عما سبقه من أسباب.

1-1-3- نتائج الحجاج: تمثل النتائج العنصر الثالث والأخير المؤسس لبنية المشروع الحجاجي ، فالنتائج كما جرى ذكرها في البنية الجميلة إفتراضية، لأننا تعبر

[1] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 161.

[2] رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ص 161.

عن غرض معلق قد يتحقق وقد لا يتحقق، وأما أثر الحجاج فمداره على ما يتجسد فعلا في التواصل.

وبالعودة إلى المثال المذكور آنفا، فإننا نرى تحققا لنتيجة، فرضتها مقدمات سابقة عليها، أي أن التصرف السيء الذي قام به السيد "ريتشارد" جراء قيامه بنشر مقال أزعج فيه القوى القائمة ، أودى به إلى الطرد، وقرينة ذالك من النص قول "بن: إذن، لم تعد هناك" ، مما يؤكد نجاح محاججة "بن" على خطأ "ريتشارد" وسنمثل لذلك بالشكل الموالي :

حجج "بن" على خطأ "ريتشارد"

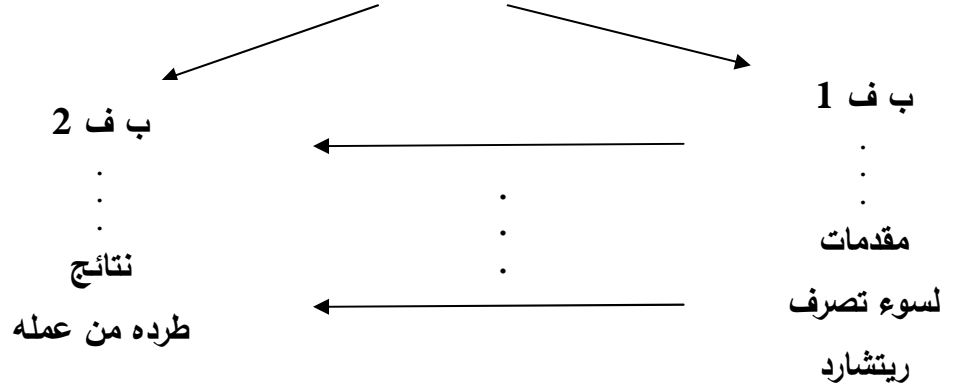

يفترض بهذه البنية العميقة أن تكون منطلق كل تحليل للجهاز الحجاجي في أي نص من النصوص لأن عناصرها هي بمثابة أركان الجهاز الذي لا قوامه له إلا بها وعليه فان الدارس منوط به استخلاص البنية حتى يتبين فعلا أن هناك إليه حجاجية ما حتى وان لم تكن تلك العناصر واضحة للعيان وبادية من الوهلة الأولى.

المطلب الثاني: آليات الحجاج

لا يعتمد الحجاج في بلوغ غايته بحشد الحجج ورصفها فقط إنما تلزمه تقنيات آليات تحقق تلك الغاية فهي التقنيات لا تغني الحجج وإنما هي أدوات اللغوية ومنطقية يستثمرها المتكلم بطريقة معينة بحيث تحقق له غايات حجاجية، فهي "ليست الحجج بعينها كما أنها لا تستوعبها كلها، وإنما هذه الأدوات هي قوالب تنظم بين الحجج

والنتائج أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق"[1]، ولأن هذه الآليات منوطة أصلا بنوع الحجاج وطبيعته فان نوع هذا الأخير الحجاج يتحدث وفقا للمعايير التي تناسب لدراسة وأهدافها لما كان الحجاج يعتمد على الممارسة والواقع هذا الفيلم المطرودون مناسب المدونات للمقاربة التداولية ذلك أن التداولية جاءت من أجل توصيف الاستعمال الواقعي للغات في إطار استعماله حيث مثلت المدونة حجاجا حقيقيا تمثل في رداء الإدعاء أبطال دعوة الأصل الدارويني مثل طرفيه أنصار النظرية الداروينية التي تدعي أن الكون قد نشا نتيجة الصدف أو الطفرات أو التحورات البطيئة طويلة المدى حيث لا تستند في ادعائها هذا إلى دليل علمي بينما الطرف الثاني من الحجاج والذي يمثله أنصار التصميم الذكي الذين يدعون أنهم يرون أدلة تصميم الذكي في الطبيعة حيث يستندون في إثبات ذلك على الرياضيات والإحصاء والاكتشافات الحديثة في تركيب الخلية والحمض النووي الوراثي لبيان أن كل هذا التعقيد غير القابل للاختزال لا يمكن أن ينسى نتيجة الصدفة بل يجب أن يكون وراءه خطة ومصمم مبدع يتقن عمله.

على هذا الأساس كان لحضور الحجاج المغالط (الشبه منطقي) النصيب الأوفر من هذه المدونة والذي دعم حضوره أيضا توظيف الفيلم للحجاج السيميائي الذي ساهم بشكل رائع في تمثيل الحجاج الشبه منطقي وتوضيح الرؤية أكثر أمام المتلقي وعليه سنحط رحالنا مباشرة للتعرض إلى بعض الحجج شبه المنطقية استنطاقها مباشرة من المدونة.

2-1- الحجج شبه المنطقية (المغالطات):

هي الحجج التي أخذت من المنطق بنيته وقبولها للصياغة المنطقية وافترقت عنه في كونها غير ملزمة أي "أنها لا تلتزم المرسل إليه بدعوى ونتيجة الحجاج"[2]، كما هو الحال في الحجج المنطقية "التي تجبر المرسل إليه على تقبل النتيجة"[3]، وتستمد

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2004، ص 477.
[2] حمدي منصور جودي: في كليلة ودمنة لابن المقفع،ط1، عمان، 2018، ص111.
[3] المرجع نفسه، ص 104

الحجج شبه المنطقية قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق شكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة"[1] وهذا ما يمنحها قالبا منطقيا شكليا "تجمع فيه المعطيات وتكيفها فتجعلها شبيهة باستدلال منطقي صارم فما يميزها إذن حقيقتها اللاشكلية التي تجتهد في كونها شكلية أو تُعدَّل أو تُبدَّل لتكون كذلك"[2]، من خلال اعتمادها على البنى المنطقية مثل التناقض والتماثل والتعددية كما تعتمد أيضا على العلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكل وعلاقة الاحتمال الأصغر بالأكبر

2-1-1- الحجج الشبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية،من أشكالها:

التناقض وعدم الاتفاق أو التعارض: يعتمد هذا النوع من الحجج من أجل إبراز قضيتين متناقضتين في خطاب ما إحداهما صحيحة والأخرى خاطئة لدفع المخاطب إلى الميل الصحيحة وإقصاء الخاطئة وبالتالي يصل إلى النتيجة المرجوة من الحجاج مثال ذلك ورد في محادثة بن ستاين مع الدكتور ب.ز.مايلز الذي يدير مدونه فرن جولا الموالية لداروين والمضادة للدين حيث يقول:

مايلز: أنا لم أكره الدين قط بل وجدت الدين مرحا جدا وأحببت الناس المتدينين لكن ما أدى بي إلى الإلحاد كان معرفتي أكثر بالعلم وتعلم أكثر عن العالم الطبيعي ورؤية كل هذه التناقضات الفظيعة[3].

في هذا المقطع تم تقديم قضيتين الأولى تعنى بحب السيد "مايلز" للدين والمتدينين والثانية إلحاده ومجابهته للنظرية الداروينية التي لا تقر بالدين أصلا لأنها تراه مجرد خرافة ولا يحتوي على أي تفسير شكل هذا تناقضا على مستوى الحجج التي قدمها السيد "مايلز" فإلحاده هو مساندته لنظرية التطور الداروينية التي تدعو إلى قمع حرية المعتقد تعنى بالضرورة رفضه وعدم حبه للدين والمتدينين لهذا عدّت هذه الحجة خاطئة باطلة مغالطة.

---

[1] عبد الله صولة: الحجاج وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية الآداب،منوبة،تونس، مجلدxxxxix، 1998، ص 325.

[2] سامية الدريدي الحجاج: من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،ط2،عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011، ص 191.

[3] بن ستاين:المطرودون (فيلم وثاقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً

- مغالطة التعدية:

التعدية في لغة الرياضيات تعني انتقال الحكم بعلاقة بين عنصرين إلى عنصر ثالث بناء على روابط منطقية محددة لنفرض مثلا إعدادا س،ع،ص، تتميز بما يأتي:
س أكبر من ع وع أكبر من ص ، يتأتى من هذا بالتعدية أن س أكبر من ص، ومثالنا على ذلك مأخوذ من محادثة "بن ستاين" مع "ريتشارد سيتسربرج" حيث أنه عوقب بالطرد بسبب مقال نشره على التصميم الذكي "لستيفن ماير".

ريتشارد: انزعج الناس جدا من ذلك انزعجوا جدا لدرجة التهور العاطفي، كانوا يقولون أن ستيفن ماير هو مسيحي معروف، وأنه من أنصار التصميم الذكي وأنه ينتمي للحزب الجمهوري عبروا عن ذلك كله في صورة الدين لسياسة وعلم الاجتماع لقد صاغها رئيس القسم ليجعلني أبدو كإرهابي ثقافي[1].

يوضح المثال كيفية انتقال الحكم القائم على الرفض من طرف أنصار النظرية الداروينية نحو "ستيفن ماير" وهو أحد منارات التصميم الذكي هذا الأخير الذي يشكل أحد أعداء النظرية الداروينية وبمجرد نشر الدكتور "ريتشارد" لمقال السيد "ماير" انتقل الحكم عليه ضمنيا من طرف نفس الجهة فأصبح يعامل هو الآخر على أساس أنه عدو لها إذن فالعلاقة هنا هي علاقة تعدية تنقلت فيها العداوة من "ستيفن ماير" إلى الدكتور "ريتشارد" لأنهما يشكلان جبهة واحدة ضد الداروينية وهي شبيهة بمقولة (عدو عدو صديقي).

2-1-2- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية.

إدماج الجزء في الكل:

يقوم هذا النمط من الحجج على إدماج الجزء في الكل باعتبار أن ما ينطبق على الكل من أحكام وسمات ينطبق بالضرورة على أجزائه المكونة له "لأن الجزء يعد قيمة مناسبة داخل الكلّ، فالحكم الذي يطلق على هذا الكل يمكن سحبه ليطلق على الجزء ، وغاية هذا النوع من الحجج أثناء الحجاج هو توجيه المتلقي و استدراجه إلى

[1] بن ستاين: المطرودون (فيلم وثاقي):الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً

المقصود من نتائج الحجاج ، فاعتقاد المتلقي بالحكم الموجه إلى الكل لا يمنعه من أن يعتقد الجزء منه"[1].

المثال الشريط الوثائقي المعروض في الفيلم عن كيفية بداية الحياة : المكونات الأولى للحياة الحياثة هي: الهيدروجين، الأكسجين، الكربون، النتروجين كانت موجودة ، كل المطلوب كان طريقة لدمجهم. ربما جاءت الطاقة اللازمة لهذا البرق استطاعت الطاقة ترتيب هذه المكونات[2].

إذن تشكل المكونات ما مجملها كلا لا تجزأ، في أي أن تركيبها هذا هو الذي على يجسد الحياة، فالذي يجري على أن أحد عناصرها، هو بالضرورة سيجري على باقي المكونات الأخرى لأن هنا هو محصلة لتضافر تلك المكونات معا.

– تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له:

يقوم هذا النوع من الحجج على ذكر الكلية ومن ثم تعداد الأجزاء الشاملة المكونة لها، وذلك لزيادة قوتها الحجاجية وتقوية حضورها في ذهن المخاطب، لأن غايته الأساسية من إستخدام هذا النوع حسب بيرلمان "هو البرهنة على وجود المجموع ومن ثمة تقوية الحضور بمعنى إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزائه" [3].

المثال من الحادثة التي جرت بين "بن ستاين" و"مايكل روز"، عندما سأله "بن" عن كيفية ظهور أو خلية حية إلى الوجود:

بن: كيف انتقلنا من العالم غير العضوي إلى عالم الخلية؟

روز: حسنا، واحدة من النظريات الشهيرة أن الحياة ربما بدأت على أسطح البلورات، حيث تراكمت الجزيئات على أسطح الأشكال البلورية، وهذا قاد شيئا فشيئا إلى تعقيد

[1] حمدي منصور جودي : الحجاج في كليلة ودمنة لابن المقفع، ص 329.

[2] بن ستاين: المطودون (فيلم وثاقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً

[3] عبدا لله صولة : الحجاج أطره ومنطلقاته، ط1، مسيكلياني للنشر والتوزيع، 2001، ص 311

أكثر، لكن بالطبع اللطيف في البلورات أن الأخطاء تحدث بين الحين والآخر .. أي: "تحدث تحورات وهذا يفتح الطريق لحدوث الاختيار الطبيعي"[1].

يشير المثال إلى الحجة الكلية وهي الخلية الأداء ثم إلى تعداد مراحل تشكلها أو إلى أجزائهما المشكلة لها. ما أعطاها قوة حجاجية أدت تقوية حضورها في ذهن المتلقي.

2-1-3- الحج المؤسسة على بنية الواقع :

يرى بيرلمان أنه بمجرد ما يتم الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها يصبح من الممكن أن تؤسس عليها حجاجا يسمح بالمرور مما هو مقبول إلى ما نراه ونسعى إلى أن نجعله مقبولا، فهذه الحجج تقوم على العلاقات الموجودة بين عناصر الواقع والتي في الغالب تكون محل إتفاق من طرف الناس، في تصلح لكي يبني عليها المتكلم حجاجه.

من بين هذه الحجج تلك التي تقوم على ربط العلاقات:

- **حجة تقوم على علاقة التعاقب:** وهي التي تربط ظاهرة ما إما بأسبابها أو نتائجها، أما المثال الذي نضربه من المدونة مأخوذ من المحادثة التي جمعت "بن ستاين" مه رئيس مجتمع الشكاكين "مايكل شيرمر"، حيث يورد شيرمر حجته في السبب خلف طرد الدكتور"ريتشارد ستيرنبرج"، حيث يقول:

شيرمر: يجب أن يكون هناك سبب، الناس لا يطردون بسبب شيء مثل هذا ، أنت تشمر أكمامك وتصل إلى العمل، وتعمل البحث ، وتحصل على منحتك ، تحصل على بياناتك، تنشر، وهكذا تحصل على نظرياتك في نظام التعليم[2].

حيث في المثال يعمد السيد "شيرمر" إلى إيراد عدة مسببات أو مقدمات جاءت متعاقبة ومترابطة، لتؤدي في الأخير إلى نتيجة واحدة تتوج هذا التعاقب.

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثاقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 2023/06/03 على الساعة العاشرة صباحاً

[2] المرجع نفسه.

2-1-4- الحجج المؤسسة لبنية الواقع

وهي التي تسند إلى الجمع بين أحداث وأشياء مترابطة هذا الترابط قد يكون زمانيا أو سكانيا أو ورمزيا، بمعنى أننا نستدل على شيء بشيء آخر يرتبط به. ومن أشكال هذا النوع من المجد الحجج نج:

الشاهد: الاستشهاد صورة تدعم القاعدة ووظيفته تقوية التصديق لفكرة ما.

أما المثال الذي أردنا أن نمثل به على هذا النوع من الحجج فتمثل فيا الحجاج السيميائي، حيث تم عرضه من خلال مقطع كرتونى ساخر، يتكلم هذا المقطع الكرتوني عن فكرة بداية الحياة، وكيف تم هذا الظهور بطريقة عشوائية. و بالصدفة، حيث يحاول هذا المقطع تمرير هذه الفكرة من خلال طرح تصور الداروينية الطريقة ظهور الحياة، حيث يرينا استحالة حدوث ما يتوهمه هؤلاء الناس، حيث تم تمثيل الطبيعة بصالة قمار، والصدفة بمقامر، عليه أن يحصل على التوافق الصحيح في 250 قمار متتالية! وهذا يمثل ضربا من الخيال.

إذن الحجة المعتمدة هنا (من خلال هذا المقطع الكرتوني الساخر) ، تربط بين شيئين اثنين، الأول تمثل في ربط الحياة بصالة قمار وهو ربط مكاني، والثاني ثم ربط الصدقة بالمقامر وهو ربط رمزي، حيث ساهم المثال في إثبات مدى ضعت هذه النظرية وأنها لا تستند لأي منطلق علمي ثابت يؤهلها لأن تكون نظرية يستدل بها.

2-2- السلالم الحجاجية:

تكون العلاقة بين المقدمة (الدعوى) والنتيجة شبه المنطقية، وتجسدها الأدوات اللغوية "فتقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة[1]"، فيكون ترتيب هذه الحجج بسبب قوتها في السياق فيختار المخاطب منها ما يتمتع بالقوة اللازمة لدعم دعواه و حقيق الإقناع ، ويسمى هذه العلاقة الترتيبية "**سُلما حجاجيا**"، وقد عرف "طه عند الرحمن" بأنه در عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية بالشرطيين التاليين: كل قول كان في السلم يلزم عنه أن يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه. وأيضا كل قول كان

[1] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 21.

في السلم دليلا على مدلول معين، كان يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه[1]". فالحجج تخضع لعاملي القوة والضعف، في الترتيب لتحقيق الفعالية الحاججية. ولتفسر المقصود لابد من التمييز بين ثلاثة قوانين يتناولها الدارسون قانون الخفض ، قانون القلب ، قانون النفي.

– فيما يلي سنمثل للحجج، التي أوردها أنصار الداروينية لرفض الاعتراف بالتصميم الذكي كنظرية علمية .

ن: التصميم الذكي ليس نظرية علمية.

ح7 – حجة لإدخال الدين وتدريس نظرية الخلق

ح6 – تعيق نموهم الثقافي

ح5 – تقديم التصميم الذكي في قاعات الدرس يعيق التربوي للطلاب

ح4 – الشيء الوحيد الذكي في هذه النظرية أنها وجدت أناسا يطلقون عليها هذا الاسم

ح3 – هي مجرد دعاية

ح2 – التصميم الذكي مجرد ضجيج

ح1 – أعضاء التقييم الذكي ليسوا علماء أصليين

يبدو من تدرج الحجج أن التصميم الذكي ، هي بالدرجة الأولى نظرية تدعو إلى إعمال العقل والتدبر في هذا الكون الفسيح وتأمل آياته، ولا يتأتى ذلك إلا بإعمال والفطرة السليمة، وذلك بالإيمان بأن هناك مصمم مبدع خلق هذا الكون، وتفعيل ذلك بالبحث العلمي، فالعلم والدين هما جناحان يرفرفان معا لبلوغ الحقيقة المطلقة وهذا ما يتنافي تماما ومقاصد النظرية الداروينية الداعية للعنصرية والإلحاد.

في النهاية هذا البحث نخلص إلى أن الحجاج له أهمية كبيرة في التحليل التداولي للمحادثة، بل وفي التداولية، لأنه ينطلق من بنية اللغة لكنه ينتهي إلى سياقات الإنتاج والتأويل.

[1] طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 276.

الفـــصل الثانـي

الخصائص الإجتماعية للمحادثة

في الفيلم الوثائقي المطرودون

تعد التداولية منهجا حديثا يدرس اللغة في الاستعمال ، لهذا أولت اهتماما كبيرا للكلام باعتباره منجزا فعليا للسان في الواقع ، إضافة إلى مستخدم هذا النشاط بوصفه ذات فاعلة في العملية التواصلية ، فهي تركز بذلك على المتكلم و مقاصده كما تولي اهتماما للسامع و تراعي أحواله أثناء الكلام دون أن تغفل الظروف الاجتماعية المرتبطة باللغة ، فكان كل ذلك دافعا لنشأة قواعد التخاطب التي تفرض على المتحاورين احترامها حتى تنجح العملية التواصلية و يتحقق الفعل الإنجازي المراد تحقيقه فتمخض الدرس التداولي الحديث ليلد أربعة مبادئ عنيت بقواعد التخاطب و هي : مبدأ لـ "بول غرايس" ، مبدأ التأدب لـ "روبين لاكوف" مبدأ التوجه لـ "براون و ليفنسون" و مبدأ التأدب الأقصى لـ "ليتش" و لأن جل المحادثات التي جرت في المدونة هي محادثات ذات طابع حواري تعاوني اخترنا بعناية تطبيق مبدئي التعاون لـ "غرايس" و التأدب لـ "روبين لاكوف" لأنهما الغالبان على المدونة .

المبحث الأول : المحادثة و مبدأ التعاون في الفيلم الوثائقي المطرودون

لئن كانت التداولية علما حديثا يدرس التواصل اللغوي ، فإن نظرية "غرايس" أظفت طريقة جديدة على مسألة التواصل، و لأن المحادثة ليست مجرد سلسلة من الكلام المفكك بل هي ثمرة تعاون بين مشتركين فأكثر وضع غرايس مبدأ عاما تقوم عليه العملية التواصلية في أساسها سماه مبدأ التعاون و الذي يتوقع احترامه من قبل جميع المتحاورين .

وضع "غرايس" أربع مقولات لمبدأ التعاون هي بمثابة الأساسات له ، و يتفرع عن كل مقولة منها عدد من القواعد نذكرها بإيجاز فيما يلي على شكل مطالب لأننا قد تطرقنا لها في عنصر سابق مع إعطاء أمثلة لكل قاعدة منها .

المطلب الأول : المحادثة و مقولة الكم

تهتم مقولة الكم بكمية المعلومات الموظفة في المحادثة و تتفرع من صلبها قاعدتان ، يقول "غرايس" : « تهم مقولة الكم المعلومات التي ينبغي توفيرها و تتفرع عنها القاعدتان : لتكن مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب ، لا تجعل مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب »[1] . ركز "غرايس" على قدر المعلومات الواجب توفرها في المحادثة بحيث تكون المعلومات المقدمة حسب المطلوب لا تقل عنه و لا تزيد حتى يتحقق التفاعل بين أطرافها. و للتوضيح أكثر نأخذ مقطعا من الفلم يظهر فيه جليا مدى احترام مقولة الكم.

قال بن ستاين : هل لديك فكرة أين يوجد معهد ديسكفري ؟

قال الدراج : لم أسمع عنه من قبل .[2]

ما نلاحظه أن المحادثة التي دارت بين "بن ستاين" و الدراج تميزت بتبادل للأدوار متساو بين الطرفين حيث أخذ "بن ستاين" دورا واحدا و كذلك الدراج أخذ دورا واحدا و

---

[1]- بول غرايس: المنطق و المحادثة ، تر: محمد الشيباني و سيف الدين دغفوس، مجلة سيميائيات، دورية محكمة، مختبر السيميائيات و تحليل الخطاب، جامعة وهران، الجزائر، العدد الأول، خريف 2005م، ص : 189.

[2] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 09 ماي 2023م على الساعة : 21:17 .

قد كانت اللغة مقتصدة بينهما فالسؤال اقتصر على ما يريده "بن ستاين" و هو مكان معهد ديسكفري ، فلم يقلل كلامه إلى الحد الذي لايفهم فيه خطابه و لم يكثر منه إلى الحد الذي يمل مستعمله و من جهة ثانية كانت إجابة الدراج حسب ما هو مطلوب منه و هي :لم أسمع عنه ، المعلومات التي قدمها لم تتعدى مقدار الفائدة المطلوبة لا بالزيادة و لا بالنقصان ، و عليه فقد احترم كلاهما مقولة الكم و دليلنا على ذلك ما قاله طه عبد الرحمان عنها : « قاعدتا كم الخبر هما : لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته ، لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب»[1] . مدار القول أن المحادثة يجب أن تحتوي على قدر معين من المعلومات فلا تزيد عن حاجة المخاطب لتؤدي به إلى الملل و لا تقل عنها لتؤدي بالمحادثة إلى الخلل ، و لمزيد من التوضيح نأخذ المقطع الآتي :

قال "بن ستاين" : أين معهد ديسكفري من فضلك ؟

قال الرجل: معهد ديسكفري في الطابق الثامن ، جناح 808 [2].

تميزت المحادثة في هذا المقطع بتبادل للأدوار خلق تعاونا بين الطرفين من خلال الاقتصار على التحدث فيما هو مطلوب دون الإكثار من الكلام و استعمال قدر كبير من اللغة حيث كان سؤال "بن ستاين" مقتصرا على ما يريده فقط و هو مكان معهد ديسكفري ، ليجيبه الرجل دون إطالة و دون مقدمات و بلغة مقتصدة : معهد ديسكفري في الطابق الثامن جناح 808 ، فكانت هذه المحادثة متضمنة المعلومات الضرورية دون زيادة أو نقصان عن المعرفة المستحقة نتج عنه تعاون بين طرفيها أفضى إلى تحقيق التواصل و نجاح العملية التواصلية و هو ماتحدث عنه "جاك موشلر" حيث يقول : « حكم الكم : لتكن مساهمتك محتوية الحد المطلوب من المعلومات ، لتكن مساهمتك غير محتوية حدا يفوق المطلوب من المعلومات»[3] . و لنا في المقطع الآتي مثالا آخر عن مدى احترام مقولة الكم:

---

[1] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص:238

[2] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 11 ماي 2023م ،على الساعة : 19:10 .

[3] جاك موشلر، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 214.

قال "بن ستاين" : هل أنت "روس شابمان"

قال "بروس شابمان" : نعم.

قال "بن ستاين" : كيف حالك؟ أنا "بن ستاين".

قال "بروس شابمان" : مرحبا.

قال "بن ستاين": لطيف منك أن تستضيفني هنا.

قال "بروس شابمان": مسرور لمقابلتك.

قال "بن ستاين": أيمكنني تفقد المكان و رؤية مكاتبكم؟

قال "بروس شابمان": بالتأكيد.

قال "بن ستاين": أتشغلون ذلك الطابق فقط أم عندكم طوابق أخرى؟

قال"بروس شابمان": لا، هذا فقط.[1]

قسمت أدوار المحادثة بالتساوي بين "بن ستاين" و "بروس شابمان" فكانت اللغة مقتصدة جدا ؛ سؤال=جواب ، خاصة من طرف "بروس شابمان" الذي استعمل الحذف في لغته حيث اقتصرت إجاباته كلها على ملفوظات مختصرة لم تحمل أي تكرار لما ورد في أسئلة "بن ستاين" فالإجابة على سؤال بن ستاين" : هل أنت "بروس شابمان"؟ كانت نعم ، عوض أن يقول نعم أنا بروس شابمان . و كذلك إجابته عن السؤال : أيمكنني تفقد مكاتبكم؟ و التي كانت: بالتأكيد. إضافة إلى إجابته على السؤال: أتشغلون ذلك الطابق فقط أم عندكم طوابق أخرى؟ حيث كانت الإجابة: لا ؛ هذا فقط. كل الإجابات تدل على الإيجاز و الاختصار و إسقاط جزء من الكلام و هذا دليل على مدى احترام مقولة الكم و هذا ما ذكره "حسن بدوح" حيث يقول : « تتدرج تحت مبدأ الكم قاعدتان فرعيتان هما : اجعل تدخلك إخباريا بالقدر المطلوب ، لا تجعل

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 12 ماي 2023م ،على الساعة : 11:40 .

تدخلك الإخباري يتجاوز المطلوب »[1] حيث توفرت المحادثة على قدر من المعلومات لم يفق الحد المطلوب فلم يكن إيجازا مخلا و لا إطنابا مملا سواء من طرف "بن ستاين" أو من طرف "بروس شابمان" الذي اعتمد على الحذف ليقتصد في لغته قدر الإمكان و في الوقت نفسه يحمل كلامه القدر اللازم و الحد المطلوب من المعلومات مما أدى إلى حدوث تفاعل بين طرفي المحادثة و نجاح العملية التواصلية بينهما و هو ما نلاحظه جليا من خلال الصورة المرفقة فملامح الوجه لكل منهما تدل على الرضا و على الرغبة في التعاون حتى تنجح المحادثة و يتم تبليغ المعلومات المطلوبة . مما سبق يمكن القول أن احترام مقولة الكم له دور كبير في إنجاح المحادثة و المساهمة في تحقيق التفاعل و التواصل بين المتحاورين من خلال التقيد بقدر معين من المعلومات المقدمة في المحادثة

المطلب الثاني: المحادثة و مقولة الكيف

تهتم بنوعية المعلومات من ناحية الصدق و الكذب و قد جعل لها "غرايس" قاعدة عليا « لتكن مساهمتك في هذا الموضوع صادقة ، و تتفرع عنها قاعدتان أشد خصوصية هما : لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ، لا تقل ما تفتقرك الحجة الكافية عليه»[2]) ركز "غرايس" في هذه القاعدة على نزاهة المتكلم و مدى صدق المعلومات التي يشارك بها في المحادثة حتى يتحقق التواصل بين طرفيها، و كمثال للتوضيح نأخذ المقطع الآتي من المدونة:

قال ستيرنبيرج : مساءلة الداروينية كانت جسرا بعيدا جدا للكثيرين، إن ذكر التصميم الذكي المذكور في نهاية الورقة صار على القمة! وأعتقد أن داعمي التصميم الذكي

قال "بن ستاين": و أردت أنت أن تجلب تلك الأسئلة للعرض و المناقشة.

[1]- حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، شارع الجامعة، الأردن، 2012، ص: 162.

[2]- بول غرايس المنطق و المحادثة ، ص: 189.

قال "**د.ستيرنبيرج**": لوضعها على طاولة الحوار.

قال "**بن ستاين**": لوضعها على طاولة الحوار.

قال د.ستيرنبيرج : انزعج الناس جدا من ذلك ، انزعجوا جدا لدرجة التهور العاطفي كانوا يقولون أن "ستيفن ماير" هو مسيحي معروف و أنه من أنصار التصميم الذكي ، و أنه ينتمي للحزب الجمهوري ، عبروا عن ذلك كله في صورة الدين و السياسة و علم الاجتماع، لقد صاغها رئيس القسم ليجعلني أبدو كإرهابي ثقافي.

قال "**بن ستاين**": إرهابي؟

قال د."**ستيرنبيرج**": بسبب إعطاء موضوع التصميم الذكي بعض القليل من المصداقية.[1]

حملت هذه المحادثة التي دارت بين "بن ستاين" و عالم الأحياء التطورية الدكتور "ستيرنبيرج" حوارا تميز بتناوب على الأدوار، و الملاحظ أن الدكتور "ستيرنبيرج" كانت له الريادة و الحصة الأكبر في الكلام و هذا دليل على أنه بصدد توضيح أمر ما غامض احتاج فيه لقدر كبير من اللغة حتى تصل الفكرة للسامع و يقنعه بمدى صدقه مع تقديم الحجج و بهذا يكون قد احترم مقولة الكيف و الدليل على ذلك ما قاله "طه عبد الرحمان":« قاعدتا كيف الخبر و هما: لا تقل ما تعلم كذبه، لا تقل ما ليست لك عليه بينة»[2] . استهل "ستيرنبيرج" حديثه عن الداروينية و أن مساءلتها أمر صعب كونها الفكر السائد و المسيطر، و بالرغم من ذلك حاول أنصار التصميم الذكي من أمثال "ستيفن ماير" مناقشة الفكرة و وضعها قيد الدراسة فكان ذلك سببا لمحاربتهم من قبل الداروينيين حينها قال "بن ستاين": و أردت أنت أن تجلب تلك الأسئلة للعرض و المناقشة. و كأنه يقول إذن هذا هو سبب فصلك من عملك. و من هنا بدأ "ستيرنبيرج" في توضيح سبب استقالته من عمله كمحرر في مجلة علمية تابعة للمتحف الساحر "سميسونيان" للتاريخ الطبيعي و البرهنة على صدق كلامه، فكل من يجرؤ على ذكر فكرة التصميم الذكي يعتبر ثائرا ضد الداروينية و يشكل تهديدا لها يجب إزالته و هذا

---

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 13 ماي 2023م ،على الساعة : 16:30 .

[2]- طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو الكوثر العقلي، ص: 238.

ما حدث له عندما نقل مقالا و نشره للدكتور "ستيفن ماير" الذي يعد أحد منارات حركة التصميم الذكي ففتح بذلك بابا للجدال سيثير فوضى و يشكل تهديدا حقيقا للداروينية لأن المقال ورد فيه أن التصميم الذكي قادر توضيح كيف بدأت الحياة ، و بذلك اعتبره رئيس القسم إرهابيا ثقافيا فتم الضغط عليه ليستقيل من منصبه. ما نلاحظه هو مدى احترام مقولة الكيف في هذه المحادثة و التي تقوم على أن لا تقول ما تعلم خطأه أو كذبه و لا تستطيع البرهنة عليه و هذا مانجده عند "جاك موشلر" « حكم النوع (الصدق) منطلقها لتكن مساهمتك صادقة، و تتفرع عنها القاعدتان : لا تؤكد ماتعتقد في كذبه، لا تؤكد ما تعوزك الحجج في شأنه»[1] حسب "موشلر" الصدق هو المعيار الأمثل في المحادثة إلى جانب الحجج و البراهين التي يجب أن يحوزها المتكلم و السامع حتى يحدث التواصل الناجح بينهما، فـ "ستيرنبيرج" قد وضح لـ"بن ستاين" سبب تركه لعمله و برهن عليه من خلال فكرة أن مساءلة الداروينية أمر صعب و من يفعل ذلك سيفتح النار على نفسه و يعتبر من أنصار حركة التصميم الذكي و بذلك يكون قد بين لـ"بن ستاين" سبب تركه لعمله بأنه أعطى بعض القليل من المصداقية لموضوع التصميم الذكي و تحرى الصدق في ذلك لأنه المعيار الأمثل في إقناع المستمع إلى جانب الحجج و البراهين حتى يحدث التواصل الناجح بين المتخاطبين. إن احترام مقولة الكيف يساهم في فهم مقاصد المتكلم و إدراك حججه من خلال تحري الصدق و الابتعاد عن الكذب و الاستدلال بالحجج على ما يقال و بالتالي سينجح التواصل بين المتحاورين في المحادثة و سيكون التفاعل حاضرا بقوة .

المطلب الثالث: المحادثة و مقولة النسبة

تختص هذه المقولة بمدى ارتباط الكلام بالمقام و بالمناسبة التي قيل من أجلها و لقد وضع لها "غرايس" قاعدة وحيدة « قل ما له صلة بالموضوع»[2] فالمتكلم عليه أن يقول ما له علاقة بالموضوع و بالمقام معا أي مناسبا للسياق العام للحديث، و كمثال للتوضيح نأخذ المقطع الآتي من المدونة :

[1] جاك موشلر و آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص : 215 .
[2] بول غرايس : المنطق و المحادثة ، ص: 189.

قال "بن ستاين": إذن أنت تظن بأن نظرية التطور برمتها كاذبة ، أم فقط أجزاء معينة منها؟

قال د."ويلز": حسنا، مرة أخرى التطور كلمه غامضة أقول أن تغييرات ثانوية تحدث في النوع الواحد ، لكن دارون لم يكتب كتابا اسمه "كيف تتغير الأنواع الموجودة عبر الزمن" بل كتب كتابا اسمه "أصل الأنواع" و توهم أن يرينا كيف أن العملية نفسها تؤدي إلى ظهور أنواع جديدة ، بل كل الأنواع و الدليل على هذا الادعاء الكبير مفقود تماما في رأيي.

قال "بن ستاين": كيف يرى دارون أو الداروينية نشأة الحياة؟

قال د."ويلز": حسنا ، هو لم يعرف و في الحقيقة لا أحد يعرف ، لذا فإن الداروينية حددت بصرامة البداية بعد نشوء الحياة و تتعامل فقط مع الأشياء الحية.

قال "بن ستاين": كيف كان هناك نظرية عن الحياة ، بدون نظرية عن كيفية بداية الحياة؟ **قال "د.ويلز"**: حسنا قصة التطور الكبرى تتضمن بالطبع أصل الحياة ، لكن نظرية دارون لا تبدأ إلا بعد الحصول على الخلية الأولى.[1]

حملت المحادثة السابقة حوارا دار بين "بن ستاين" و الدكتور "ويلز" تميز بتبادل للأدوار حول موضوع نظرية التطور و نشأة الحياة ، كان هدف "بن ستاين" الوصول إلى حقيقة نظرية التطور لدارون في كتابه "أصل الأنواع" هل هي صادقة أم كاذبة ، أم أن أجزاء معينة مناه فقط كاذبة . و الملاحظ أن إجابة الدكتور "ويلز" كانت ضمن الموضوع و لم تخرج عنه، فهو يرى أن التطور كلمة غامضة حسب ما جاء به دارون لأنه كتب كتابا اسمه "أصل الأنواع" و لم يكتب كتابا اسمه "كيف تتغير الأنواع

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 13 ماي 2023م ،على الساعة : 09:40 .

الموجودة عبر الزمن و بذلك فهو يرى أن نظرية التطور كلمة غامضة لأن الدليل على الادعاء الذي قدمه دارون مفقود تماما.

الملاحظ أن المحادثة لم تخرج عن موضوعها الأساسي و هو نظرية التطور و نشأة الحياة فكان الكلام ملائما لطبيعة الموضوع الذي يصرح به من قبل المتحاورين و المعلومات المقدمة تصب في صلب الموضوع ما معناه أن المقال موافق تماما للمقام و للسياق العام للحديث و دليلنا على ذلك ما ورد عند "طه عبد الرحمان" و ذلك في قوله « قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال و هي ليناسب مقالك مقامك»[1] إن احترام مقولة النسبة يفرض على المتكلم أن يقول كلاما وثيق الصلة بالموضوع مناسبا للمقام و لا يخرج عن السياق العام للحديث ، و هذا ما يتضح جليا في هذه المحادثة حيث سأل "بن ستاين" عن نظرة دارون لنشأة الحياة فكان جواب الكتور "ويلز" في صلب الموضوع و هو أن الداروينية حددت البداية بعد نشوء الحياة و هي بذلك تتعامل مع الأشياء الحية فقط ، ليصل به "بن ستاين" إلى السؤال عن كيفية وجود نظرية للحياة بدون وجود نظرية عن كيفية بداية الحياة ، فكان جواب الدكتور "ويلز" بأن قصة التطور الكبرى تتضمن بالطبع أصل الحياة لكن نظرية دارون لا تبدأ إلا بعد الحصول على الخلية الأولى ، إذن فالمحادثة لم تخرج عن موضوعها الأساسي الذي بدأت به و هو نظرية التطور لدارون و كيفية نظرة الداروينية لنشأة الحياة و بذلك يكون المتحاورين قد احترما مقولة النسبة لأن كلامهما يتلاءم مع الموضوع الذي هما بصدد عرضه مما ساهم في نجاح عملية التواصل و تحقيق التفاعل و الوصول بالمحادثة إلى الغرض المنشود.

إن احترام مقولة النسبة بعدم الخروج عن موضوع المحادثة و البقاء في صلبه و كذا مراعاة المقام و اختيار العبارات المناسبة لسياق الحديث يفضي بالمتحاورين إلى التعاون و التفاعل و تشكيل جسر للتواصل من شأنه أن يساهم في نجاح المحادثة و تحقيق الغاية منها .

[1] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 239.

المطلب الرابع : المحادثة و مقولة الطريقة

مفاد هذه المقولة هو كيفية إجراء الكلام بين طرفي عملية التخاطب و شرطها الوضوح كما يقول "غرايس" « لتكن واضحا ، و تندرج عنها قواعد أخرى هي: تجنب غموض العبارة ، تجنب اللبس، أوجز، كن منظما»[1] . يجب أن يركز المتكلم على الوضوح في كلامه فينتقي من العبارات أسهلها و أوضحها و أوجزها مراعيا في التنظيم حتى يسهل على السامع فهمها وإدراكها و كمثال للتوضيح نأخذ الحوار الآتي من المدونة :

قال "**د. داوكنز**" : هناك نوع من فريق ظغط دفاعي "لوبي" علمي أو لوبي للدفاع عن التطور بشكل محدد، هم في الغالب ملحدون ، لكنهم يحتاجون بشدة إلى مودة التيار السائد من المتدينين العقلاء، ولكي تفعل ذلك عليك أن تخبرهم أن ليس هناك تعارضا بين العلم و الدين .

قال "**بن ستاين**": لكن هل هناك تعارضا حقا؟ ألا يمكننا الإيمان بالله و بدارون معا؟

قال "**د.داكنز**": إذا دعوني كشاهد و سألني محام.

"**د.داوكنز**" : هل إيمانك بالتطور و دراستك له هو ما وجهك نحو الإلحاد؟ فسيكون علي الإجابة بنعم، و سيكون هذا أسوء شيء يمكنني قوله لأكسب هذه القضية في المحكمة، لذا فأناس مثلي هم أخبار سيئة في لوبى العلم لوبى التطور، بالمناسبة أنا أكثر صراحة و أمانة في هذه المقابلة من الكثيرين العاملين في هذا المجال.[2]

ما نلاحظه في هذه المحادثة أنها حوار دار بين "بن ستاين" و الدكتور "داوكنز" حيث أن الكتور "داوكنز" أراد أن يوضح لـ"بن ستاين" الأسباب التي تؤدي بالناس إلى الإلحاد و الخضوع لنظرية التطور ، و هي وجود فريق ضغط علمي يدافع على هذه النظرية مما خلق قيودا على الحرية العلمية ، كما يسعى هذا الفريق إلى كسب مودة المتدينين العقلاء و حتى يتحقق ذلك عليك أن تخبرهم أنه لا يوجد تعارض بين العلم و الدين ,

[1] بول غرايس : المنطق و المحادثة، ص: 189.

[2] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 14 ماي 2023م، على الساعة : 21:05 .

يبدو أن الدكتور "داوكنز" كان واضحا في كلامه حيث استخدم عبارات واضحة خالية من اللبس بين من خلالها سبب الإلحاد و سيطرة النظرية الداروينية و بهذا يكون قد احترم مقولة الطريقة والدليل على كلامنا هذا ما قاله "طه عبد الرحمان"« قواعد جهة الخبر هي: لتحترز من الالتباس، لتحترز من الإجمال، تكلم بإيجاز و رتب كلامك»[1]

حسب طه عبد الرحمان الوضوح هو المعيار الأساسي لمقولة الطريقة مع الإيجاز و الترتيب يتحقق التواصل و هذا ما عمد إليه الدكتور "داوكنز" و نجده قد صرح بذلك حين قال :< أنا أكثر صراحة و أمانة في هذه المقابلة من الكثيرين العاملين في هذا المجال> جاء قوله هذا في ختام المحادثة ليبرهن للسامع على مدى وضوحه حتى يؤثر فيه و يذعن له.

إن الإلمام بهذه القواعد يعني أن المتكلم قد احترم مقولة الطريقة و بذلك يجعل كلامه واضحا و موجزا يفيد المتلقي كما يؤثر فيه مما يسهل التواصل و يحقق التفاعل فتنجح المحادثة و يتحقق الهدف منها.

تعد الدراسة التي قدمها "بول غرايس" مهمة في العملية التواصلية ، حيث تقوم دراسته على أربع قواعد أساسية جعلها بمثابة الضوابط التي تضبط الخطاب أطلق عليها اسم " حكم المحادثة". تفرض القواعد الأربع على مستعملها أن يتقيد بقدر معين من المعلومات المفيدة فلا يتعدى الحد المطلوب منها لا بالزيادة و لا بالنقصان كما يجب عليه أن يتحرى الصدق في كلامه إضافة إلى مراعاة المقام فلا يقول إلا ماله صلة وثيقة بالموضوع مع التزام الوضوح و تجنب الإطالة و الغموض حتى يتحقق التواصل و يحدث التفاعل و تنجح العملية الخطابية.

إن تركيز "غرايس" على الجانب التبليغي فتح الباب لعلماء عدة من بعده بغية إضافة قواعد جديدة من شأنها أن تهتم بجوانب أخرى من العملية التخاطبية و هو ما سنتطرق إليه في المبحث الثاني من هذا البحث.

[1] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 239.

المبحث الثاني : المحادثة و مبدأ التأدب في الفيلم الوثائقي المطرودون

يسعى المتخاطبون في المحادثة الواحدة لضمان تيسير أسهل سبل التواصل بينهم مما يساهم في خلق تعاون خطابي بينهم ، من أجل ذلك عمد الدارسون إلى وضع و صياغة قواعد و مبادئ تحكم هذا التعاون الخطابي لضمان نجاحه و لعل ما جاءت به اللسانية "روبين لاكوف" في تسليطها الضوء على الجانب التهذيبي للخطاب من خلال "مبدأ التأدب" و الذي يعتبر مكملا لما جاء به "غرايس" عندما اهتم بالجانب التبليغي من خلال "مبدأ التعاون" .

يفرض مبدأ التأدب على مستعمليه الالتزام بقدر كبير من الأدب عند القيام بالمحادثة و صيغته حسب ما قالته "روبين لاكوف" هي:« لتكن مؤدبا»[1] فعلى المتخاطبين أن يراعوا الجانب الأخلاقي في علاقتهم التخاطبية من تودد و تهذيب و تعفف.

المطلب الأول: المحادثة و قاعدة التعفف

مقتضاها أن المتكلم يترك مسافة من الاحترام بينه و بين السامع حيث يجتنب فيها استعمال عبارات الطلب المباشر و كذلك عليه أن يستأذن منه ليتدخل في خصوصياته و هذا ما نجده عند "عبد الهادي بن ظافر الشهري" في كتابه استراتيجيات الخطاب حيث تطرق إلى قاعدة التعفف و ذلك في قوله « قاعدة التعفف هي : لا تفرض نفسك على المرسل إليه ، أي لتبق متحفظا و لا تتطفل على شؤون الآخرين»[2] لابد للمتكلم أن يكون على قدر من التحفظ في تدخلاته بحيث يترك مسافة من الود و الاحترام بينه و بين السامع. و للتوضيح أكثر نأخذ الحوار الآتي من المدونة:

قال "بن ستاين": نيوتن مدفون في ركن العباقرة في دير ويست منيستر؛ صحيح ؟

قال"ستيفن ماير": صحيح؛ نعم. دارون دفن أيضا في دير ويست منيستر .

قال "بن ستاين": تماما و كذلك دارون

---

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 16 ماي 2023م ،على الساعة : 17:22 .

[2] الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م، ص:100.

قال "ستيفن ماير": صحيح، صحيح.

قال "بن ستاين": بالقرب من بعضهما، وأنت هنا في ريدموند، في بناية صغيرة بدون علامة، أليس كذلك؟ ومن الواضح أنك رجل شديد الذكاء، لكن كيف تجرؤ على تحدي شخص يرقد في ركن العباقرة بجانب نيوتن في دير ويست منيستر؟

قال "ستيفن ماير": حسن؛ قد يبدو ذلك قبيحا بعض الشيء . لكن من المفترض أن يفعله العلماء، عندما كنت في كامبريدج كان كثيرا ما ينصحنا أحد مشرفينا بأن نحذر صوت التصفيق بيد واحدة و كأنه يريد القول بأنه إن كانت الحجة في جانب فهناك حجة مضادة على الجانب الآخر، ما وجدته في دراسة تركيب حجة أصل الأنواع أن لكل حجة مبنية على دليل لأي من افتراض لدارون هناك حجة مضادة مبنية على دليل[1].

حملت هذه المحادثة حوارا دار بين "بن ستاين" و "ستيفن ماير" أحد منارات حركة التصميم الذكي ، و الملاحظ أن "بن ستاين" قد بدأها بسؤال لم يحمل صيغة الطلب المباشر بل كان في شكل سؤال لتأكيد معلومة مفادها أن نيوتن مدفون في ركن العباقرة في دير ويست منيستر ، فأكد له "ستيفن ماير" ذلك و قال أن دارون كذلك مدفون في دير ويست منيستر . و هذه الإجابة تؤكد لـ"بن ستاين" أن "ستيفن ماير" شخص شديد الذكاء لأنه عرف أن "بن ستاين" لم يسأل للتأكد من صحة المعلومة بل ليصل به إلى الحديث عن دارون فاختصر عليه "ستيفن ماير" الطريق و هذا دليل على أن "بن ستاين" لم يفرض نفسه على "ستيفن ماير" و كذلك لم يطلب منه طلبا مباشرا بل ترك له حرية الكلام و لم يكرهه على قبول فكرة ما و هذا دليل على احترام قاعدة التعفف و الدليل على ذلك ما قاله " طه عبد الرحمان"« قاعدة التعفف مقتضاها

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 18 ماي 2023م على الساعة : 15:08 .

أن لا تفرض نفسك على المخاطب ، فلا تستعمل من العبارات إلا ما يمكنه حفظ مسافة بينك و بينه ، متجنبا استعمال عبارات الطلب المباشر ، و أن لا تقتحم عليه شؤونه إلا بالاستئذان قبل الكلام و الاعتذار بعده»[1] مدار الكلام أن المتكلم عليه أن يكون على قدر من التحفظ في تدخلاته بحيث يخلق مسافة من الود و الاحترام بينه و بين السامع، و هذا ما فعله "بن ستاين" مع "ستيفن ماير" فهو لم يطلب منه أن يوضح له وجهة نظره حول دارون و نظريته ، كل ما قاله هو كيف تجرؤ على تحدي رجل يرقد في ركن العباقرة بجانب نيوتن؟ و بما أن "بن ستاين" اختار العبارات التي تحفظ المسافة بينه و بين "ستيفن ماير" فقد ضمن حرية التصرف في الكلام، حينها رد عليه "ستيفن ماير" بأن الحجة التي تكون في جانب ما تستلزم حضور حجة في الجانب الآخر و بالتالي إذا كان لنظرية دارون حجة فهناك حجة مضادة لها مبنية على دليل.

الملاحظ من هذه المحادثة أن "ستيفن ماير" تحدث بكل عفوية و أريحية مستعملا عبارات مباشرة واضحة و ليست غامضة ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على احترامهما لقاعدة التعفف و هذا ما ضمن حرية التصرف في الأدوار الكلامية فتحقق بذلك التفاعل و التواصل و نجحت العملية التخاطبية .

ما يمكننا قوله ، أن احترام قاعدة التعفف في المحادثة يساهم بشكل كبير في نجاحها و يترك مسافة من الود و الاحترام بين المتحاورين تعمل على تحقيق التفاعل و إنجاح العملية التواصلية.

المطلب الثاني : المحادثة و قاعدة التشكك

مقتضاها أن يترك للمخاطب المبادرة في اتخاذ القرار فهي توجب على المتكلم أن يتجنب أساليب و عبارات التقرير و الجزم مع الأخذ بأساليب الاستفهام ، و هذا ما نجده عند "عبد الهادي بن ظافر الشهري" فيقول عنها :«قاعدة التخيير و هي : لتجعل المخاطب يتخذ القرار بنفسه، و دع خياراته مفتوحة»[2] " فالمتكلم عليه أن يطرح

[1] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص ص: 240-241.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 100

موضوع المحادثة في شكل أسلوب استفهامي بحيث يترك للمتلقي حرية الإجابة و اتخاذ القرار . للتوضيح أكثر نأخذ الحوار الآتي من المدونة:

قال "بن ستاين": مرحبا د.داوكنز، كيف حالك؟ أنا بن ستاين، آسف لجعلك تنتظر. كيف حالك؟

قال د.داوكنز: بخير شكرا.

قال "بن ستاين": لقد كتبت أن الإله جانح مضطرب العقل،اخترعه مجانين مضللون.

قال "د.داوكنز": لا لم أقل ذلك بالضبط ، قلت أفضل من ذلك.

قال "بن ستاين": حسنا من فضلك أخبرنا بما قلت.

قال "د.داوكنز": حسنا، يجب أن أقرأه من الكتاب.

قال "بن ستاين": لا ، رجاء.

قال "د.داوكنز": الإله في العهد القديم هو بصورة مثيرة للجدل، الشخص الأكثر بشاعة في كل الروايات، غيور و يفخر بذلك تافه و ظالم و مسيطر لا يسامح و شاذ انتقامي و متعطش للدماء و مطهر عرقي كاره للنساء و كاره للمثالية الجنسية عرقي و قاتل للأطفال و إبادي و مؤذ و مصاب بجنون العظمة وبائي و سادي متقلب و حاقد متنمر.

قال "بن ستاين": هذه إذن فكرتك عن الإله؟

قال "د.داوكنز": نعم.

قال "بن ستاين":ماذا لو آمن الناس بإله المحبة و الرحمة بلا حدود، و المغفرة و الكرم شيء يشبه الإله المعاصر، لماذا تفسده لهم؟ لم لا تتركهم فحسب يمرحون و يتمتعون بهذه الفكرة؟ **قال "د.داوكنز"**: أنا لاأريد إفساد أي شيء لأي أحد ، أنا أكتب كتابا يقرأه الناس إن أرادوا ، أعتقد أن من الحرية أن تحرر نفسك من الخرافة البدائية.

قال "بن ستاين": إذن فالدين خرافة بدائية؟

قال "د.داوكنز": أعتقد ذلك ، نعم.[1]

ما نلاحظه أن هذه المحادثة كانت في شكل حوار دار بين "بن ستاين" و "د.داوكنز" حول حقيقة وجود الإله ،استهل "بن ستاين" المحادثة بالتحدث عن ماكتبه "د.داوكنز" عن الإله عندما وصفه بالجنوح و الاضطراب العقلي و أنه من اختراع مجانين بطريقة يعمل فيها على توجيه الخطاب مع ترك المبادرة للمخاطب في اتخاذ القرار ليجيبه "د.داوكنز" أنه قال أفضل من ذلك حيث بدأ يعدد صفات سيئة عن الإله في العهد القديم بأنه الأكثر بشاعة و ظالم متعطش للدماء و غيرها من الصفات الأكثر سوءا . تعمد "بن ستاين" استعمال الأسلوب الاستفهامي بدل عبارات الجزم و التقرير مما خلق تفاعلا كلاميا بينهما فكما قال "طه عبد الرحمان":« لتجعل المخاطب يختار بنفسه»[2] فالمتكلم عليه أن يفتح المجال أمام المتلقي و يترك له حرية الاختيار و المبادرة في إبداء رأيه من خلال اعتماد أسلوب الاستفهام و هذا ما عمد إليه "بن ستاين" حيث سأل "د.داوكنز" عن ما إذا كانت هذه هي فكرته عن الإله و قد أجابه "د.داوكنز" بنعم و هو متيقن مما قال ، عندها سأله "بن ستاين" عن فرضية إيمان الناس بإله المحبة و التسامح الذي يشبه الإله المعاصر و أنه بكتاباته هذه يفسده لهم ، فرد "د.داوكنز" بأنه لا نية له في إفساد أي شيء لأي أحد و أنه يكتب كتابه لمن أراد أن يقرأه و هو يعتقد أن من الحرية أن يتحرر الناس من خرافة الدين ، حينها قال "بن ستاين" إذن الدين بالنسبة إليك خرافة بدائية فرد "د.داوكنز" نعم أعتقد ذلك. وهكذا يكون "بن ستاين" قد ترك المبادرة في اتخاذ القرار للمتلقي حيث أبدى هذا الأخير رأيه فيما يتعلق بالدين و بذلك يكون "بن ستاين" قد حقق نتيجة بفضل احترامه لقاعدة التشكك و وصل إلى ما يريده من هذه المحادثة و هو معرفة رأي "د.داوكنز" عن التصميم الذكي و قد خلص في الأخير إلى أنه لا يعارض التصميم الذكي و لكنه يعارض بعض المصممين كالله لأنه ملحد و لا يؤمن بفكرة الإله و الدين.

---

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع: 19 ماي 2023م على الساعة : 20:15 .

[2] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 241.

إن احترام قاعدة التشكك من شأنه أن يساعد في نجاح المحادثة و هذا ما وجدناه من خلال المحادثة السابقة فباتباع الأسلوب الاستفهامي و الابتعاد عن الجزم و التقرير نترك المبادرة للمتلقي في إبداء رأيه مما يسهل التواصل و يكسر حواجز الخوف و التردد .

المطلب الثالث: المحادثة و قاعدة التودد

مفادها أن يظهر المتكلم الود و التعاطف للمخاطب حتى يكسب ثقته و يشعره بالأمان و هذا ما نجده عند "طه عبد الرحمان" في قوله :« قاعدة التودد مقتضاها لتظهر الود للمخاطب»[1] يتوجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة الند للند مما يلزمه استعمال أساليب و صيغ تقوي علاقة الصداقة بينهما كضمير المخاطب و الاسم و الكنية و اللقب مع إظهار الود و التعاطف و كمثال نأخذ المقطع الآتي من المدونة:

قال "**بن ستاين**": أظنك السيد بيرلنسكي؟

سررت لمقابلتك. كيف حالك سيدي؟

إذن من أين أنت أصلا؟

قال "**د.بيرلنسكي**": ولدت في نيويورك و أمضيت 31 سنة في مانهاتن.

قال "**بن ستاين**": نعم.

قال "**د.بيرلنسكي**": و أمضيت كثيرا من الوقت في كاليفورنيا أيضا.

قال "**بن ستاين**": أخبرني بكل الجامعات المختلفة التي علمت أو تعلمت فيها.

قال "**د.بيرلنسكي**" : كنت في برنستون ، ثم حصلت على الأستاذية في ستانفورد، ثم تركت ستانفورد و درست في روتجرز ، تركت روتجرز و درست في كلية المدينة نيويورك ، تركت كلية المدينة بنيويورك ، درست في في كلية باروخ و في سان خوزيه.

قال "**بن ستاين**": ماذا درست في كلية باروخ؟

[1] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 241

قال "**د.بيرلنسكي**": أي شيء أرادوه. تفضل.

قال "**بن ستاين**": شكرا سيدي.

قال "**د.بيرلنسكي**": قبل ن تسأل عن صحة أو خطأ الداروينية عليك أن تسأل السؤال التمهيدي: هل النظرية من الوضوح كي تكون صحيحة، هذا سؤال مختلف جدا.[1]

حملت المحادثة حوارا دار بين "بن ستاين" و "د.بيرلنسكي" تميز بتناوب على الأدوار استهل "بن ستاين المحادثة بإظهار الود و الاحترام للسيد "بيرلنسكي" فسأله عن حاله وبأنه مسرور لمقابلته ثم طرح جملة من الأسئلة قاصدا بذلك أن يقوم بتفاعل لساني جدي لا يحمل قصودا دفينة ، دعواه فيها المحادثة و التعرف و التلطف و يظهر ذلك في سؤاله عن الجامعات التي تعلم أو علم فيها "د.بيرلنسكي" و من خلال هذا المسلك الخطابي الذي سلكه المتكلم في هاته المحادثة و المتمثل في الاستفهام لتكوين معرفة عامة بغية التواصل و التفاعل مما ولد نشاطا خطابيا تداوليا متناسقا و إرادة تواصلية بين طرفي المحادثة أحدهما عارف و الآخر راغب في معرفة معلومات و استيضاحها فالأصل في الاستفهام طلب ما لا نملكه . و الملاحظ أن "بن ستاين" بتوددده و تعاطفه كسب ثقة "د.بيرلنسكي" و جعله يوضح له حقيقة الداروينية و هذا ما أراده بالظبط و منه نقول أن احترام قاعدة التودد ساعده على الصول إلى غايته و هذا ما ذكره "عبد الهادي بن ظافر الشهري" قائلا:«قاعدة التودد وهي : لتظهر الود للمرسل إليه ، أي كن صديقا له»[2] يجب على المتحدث أن يتودد للمتلقي بخطابه حتى يكسب ثقته فتنشأ صداقة بينهما و تزول الحواجز فيحصل التفاعل و يتحقق التواصل و هو ما يساهم في نجاح المحادثة.

إن احترام قاعدة التودد له دور كبير في تحقيق التفاعل و إنجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين و هذا ما لمسناه من خلال المحادثة السابقة .

وضع "بول غرايس" قواعد التخاطب التي من شأنها أن تساهم بشكل كبير في ضبط المحادثة و تحقيق التفاعل و التواصل بين المشاركين فيها ، إلا أنه اهتم

---

[1] بن ستاين: المطودون (فيلم وثائقي): الموقع https://youtube.be/8m0GebokmKq تاريخ الإطلاع:20 ماي 2023م على الساعة : 18:00 .

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 100

بالجانب التبليغي فقط بوضعه لمبدأ التعاون ، و قد ترك المجال مفتوحا لمن أراد أن يضيف قواعد أخرى من شأنها أن تسهل التواصل بين المتخاطبين ، و هذا مادفع بـ "روبين لاكوف" إلى استحداث قواعد جديدة تعد مكملة لما وضعه "غرايس" حيث تهتم قواعدها بالجانب الأخلاقي من المحادثة و مرد ذلك هو تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية على تبليغ المعلومات، حيث أن التخاطب و التلفظ باعتماد و احترام هذه القواعد من شأنه أن يحول دون النزاع بين المتخاطبين و يؤكد التعاون بينهم كما أن الالتزام بها يقود المحادثة إلى قمة التأدب و التلطف.

خاتمة

في ختام هذا البحث نقف عند أهم محطة فيه، وهي ما توصلنا إليه من نتائج وتتمثل في الآية:

- ✓ بناءا على التحليلات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث نخلص إلى نتيجة أن المحادثة لا تملك مفهوما حاجزا أو ما هذا ، مل إننا عمدنا إلى وضع مفهوم شامل لها في تصورنا على الأقل كان منطلقا أمران مهمان هما: وظيفتها و وخصائصها، حيث أسفر هذا التصور عن أن المحادثة هيا واقعة الاتصال والتواصل الأساسية في الحياة الواقعية، تحدث من طرف أشخاص حقيقيين يتواجدون في مقام أو مقامات حقيقية يمارسون خاصية التناوب على الأدوار، ويملكون حرية الإنتقال بين الموضوعات والتوسع فيها، كما أنها تتسم بفسحة من المجانية أو الفترة التي تحددها مستويات الشخوص المتفاعلة.
- ✓ تقوم المحادثة أيضا على خاصيتي التفاعل ونظرية الحدث، حيث أن التفاعل يعني أشخاص مجتمعين أو منفصلين ينجزون حدثا أو عدة أحداث، وبذلك ينشأ تتابع فعلي يشترك فيه فاعلون عدة ، وتعالق الأحداث بعضها ببعض شرط ضروري لحدوث ذلك.
- ✓ عدم توفر تعريف إصطلاحي شامل للمحادثة أسبغ عليه حالة من اللبس، نتج عنه تداخل مصطلحي بين المحادثة كمفهوم وبين المفاهيم المجاورة كالنص، والخطاب والحوار، ما ألزمنا بإعادة رسم لجغرافية الحدود بينها، فمن متصورنا نعتقد أن حصول هذا التداخل ناتج عن حصول خلط في الإعتبار حيث أن الدارسين يعتبرون أن المحادثة والنص والخطاب والحوار بوصفه عنصرا بنيويا مفهوما واحد، وهذا خلط في الكيان النسقي للنص والخطاب، وبين الكيان التداولي للمحادثة، إذ لا يمكن بحال إعتبار المحادثة خطابا إلا في حالة واحدة وهي أن يكون في نسق أكبر منها، كأن تكون طرفا في عرض مرئي أو مسرحي وهي عندئذ لا تختلف عن الحوار.
- ✓ إنتقال المحادثة إلى حوار يجعل منها نصا، يتميز بخصائص النصية التي درسها "ري بوغراند"، وعلى الرغم من أنها لا تزال تحتفظ بمعالم تلك الأدوار المختلفة لأشخاص مختلفين، إلا أن يتغيب المقام الفعلي للغة، من زمان ومكان يجعل التحليل منصب النسيج أكثر مما ينصب على الاستعمال الفعلي للغة.

- ✓ إن التواصل في جوهره يجري حوارا وأن الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي هي المحادثة، وعلى هذا الأساس فإن النص نفسه هو ظاهرة مجتزئة من واقع التواصل ولا تمثل اللغة في مظهرها الطبيعي بل المظهر الطبيعي للغة هو المحادثة.
- ✓ إن تسجيل الدارس البرغماتي للمحادثة ضمن مدونة من أجل دراستها، يعكس ضرورة تسجيل الظواهر اللغوية لغرض تحليلها، وتبين من جهة أخرى أن المحادثة لا تفقد خصوصيتها التداولية بمجرد كتابتها على الورق أو تسجيلها بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة، بشرط أن يتجنب الناقل إعادة وضعها في سياق أكبر حتى لا يفقدها هويتها التداولية.
- ✓ إن إهتمام اللسانيات بالمحادثة يندرج في إطار كونها ظاهرة لغوية في المقام الأول حيث إن استغراق المحادثة لكافة المظاهر التي تسمى في عرفنا اليوم قضايا تداولية كالإشارات، والحجاج وأفعال الكلام والمعنى التواصلي بمختلف درجاته يجعل منها ظاهرة تداولية بإمتياز.
- ✓ مثلت مدونة البحث نموذجا رائعا للدراسة كونها تمثل محادثات واقعية جعلها من أنسب المدونات للمقاربة التداولية، وذلك أن التداولية جاءت لتوصيف الاستعمال الواقعي للغة في إطار التواصل.
- ✓ كشف تحليل المحادثة في الفيلم الوثائقي المطرودون عن الخاصية التفاعلية للغة، ظهرت في إستعمال المشاركين فيه للواسمات الإشارية الشخصية والمكانية والزمانية والمقامية أيضا.
- ✓ تفاعل المخاطبين بينهم كان قائما على مدى تعاونهم، واستجابتهم لمبادئ الحوار التي سنها "غرايس"، وقد كشف الدراسة أن هذه القواعد من السنن المشترك بين المتخاطبين، ومعلومة لديهم، والالتزام بها راجع لرغبة المتكلم وقصده، وما يبديه من تعاون وظاهرة "الضمني" هي الشاهد والدليل على ذلك.
- ✓ أفعال الكلام التي تنشأ في المحادثة الواحدة، كثيرة ومتنوعة وهي عبارة عن أفعال جزئية، تنتظم مجتمعة لتكون فعلا كلاميا جامعا أو كليا يخدم هدف المتكلم.

- ✓ المحادثة نص حجاجي بامتياز، المتكلم فيها يمكنه التأثير في مخاطبه وجعله يغير رأيه وينصاع إلى مقاصده، التنامي الديناميكي للمحادثة يخدم البنية الحجاجية ويتيح للمتخاطبين بناء على خططتهم وفق استراتيجيات يرونها مناسبة لإنجاح مسعاهم الإقناعي.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن ما توصلنا إليه من نتائج لا يعني إكتمال البحث، بل يفتح زاوية جديدة وأفقا رحبا لدراسة المحادثة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمــة المصــادر والمراجع:

أولا : المصادر:

* "بن ستاين": المطرودون (فلم وثائقي https: // youtu.ne/8mDGeE

EXPELLED (NO INTELLIGENCE ALLOWED)

Starring : ″BEN STEIN

Produced by : - LOGAN CRAFT

- WALT RULOFF

- JOHN SULLIVAN

Associate producer : MARK MATHIS

Production Year : 2008

Editor : SIMON TONDEUR

Music by : ANDY HUNTER and ROSSIE BRONNI MANN

Directed by : NATHAN FRANKOWSKI

الترجمة إلى العربية : محمد حمدي غانم

ثانيا : المراجع العربية القديمة

1. الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2003م-1424 هـ.
2. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عبود السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998 .
3. محمد ابن منظور، لسان العرب، مج4، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000 م.

ثالثا- المراجع العربية الحديثة

1. أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
2. حسن بدوح: المحاورة مقاربة تداولية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، شارع الجامعة، الأردن، 2012.
3. حمدي منصور جودي: في كليلة ودمنة لابن المقفع، ط1، عمان، 2018.
4. خليفة الميساوي: الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2012.
5. رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النص، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، 1439هـ.
6. زهية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
7. سامية الدريدي الحجاج: من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،ط2،عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011.
8. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997م.
9. صابر حباشة، لسانيات الخطاب (الأسلوب والتلفظ والتداولية), ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2010.
10. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006،.
11. عبد السالم عاشيرة، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
12. عبد الله صولة: الحجاج وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية الآداب،منوبة،تونس، مجلدxxxxix، 1998.

13. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2004.
14. عبدا لله صولة : الحجاج أطره ومنطلقاته، ط1، مسيكلياني للنشر والتوزيع، 2001.
15. عمر بوقمرة: مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرمان والمنطق الطبيعي عند ديكرو، مجلة الأثر، العدد 30 جزان 2018.
16. مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984.
17. مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1403ه/1983.
18. محروس بريك: التأويل التداولي في كتاب سيبرية، كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف، كليه العلوم جامعة القاهرة، مصر، الجزء الثاني.
19. محمود احمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.
20. محمود عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، مكتب الأدب، مصر، 2012.
21. مسعود صحراوي، التداول عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث االسالمي، ط،1 دار التنوير حسين داي، الجزائر،2008.
22. نور الدين أجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، 2012.
23. الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م،.

رابعا- المراجع المترجمة:

1. أوزوالد ديكروجان ماري شايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياش، ط2، قمر مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،2007.
2. باتريك شارودودومينيك منغانو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي الصمودي، (د ط)، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2008.

3. تون فات ديك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولية، تر: عبد القادر قنيفي، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب.
4. تون فإن ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، 2001 م.
5. جاك موشال روآن ريبول: القاموس الموسوعي، تر: عز الدين المجذوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، ط،1 تونس، 2010 .
6. جان ماري شايفر: العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.
7. جرهارد هلبش: تطور علم اللغة تر: سعيد حسن بحيري، ط1، واحد مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2007.
8. جورج يول، معرفة اللغة، تر: محمد فراج عبد الحافظ، ط1، دار الوفاء لدين الطباعة والنشر،الاسكندرية، مصر، 1999.
9. جون أوستين: كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، (د ط)، إفريقيا الشرق، المغرب،1991.
10. دومنيك منغانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005 م.
11. روبير دي بوغراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998.
12. زيبيله كريمر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال–مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين–، تر: سعيد حسن البحيري، ط،1 مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، مصر،2011.
13. فان ديك: بنى و وظائف (مدخل أولي إلى علم النص) ، تر: منذر عياشي، ضمن العلاماتية و علم النص(نصوص مترجمة)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2004م.
14. فيليب بروطون: الحجاج في التواصل تر: محمد مشبال، ط1 ، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر، 2013.

15. كاترين اوركيني، تر: ريتا خاطر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان،2008.
16. كاترين اوركيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة، تر: محمد نظيف، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007.
17. وولفغانع هانية مان ديتر فيهغفر: مدخل الى علم اللغة النصية، تر: فالح بن شبيب، العجمي، ط1، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2004.

خامسا- المراجع الاجنبية

1. Chaim Perelman et lucie Olberecht-Tyteca : Traité de l'argumentation .Ed de l'université de Bruscelles, 5eme édition ; 2000.
2. Jean dubois et autres: dictionnaire ètymologique. La sourse 2007.
3. Jean Dubois et outres : Dictionnaire de linguistique et des siences du langage la Rousse, Bordos 1999.
4. Jean Michel Adam: la linguistique textuelle introduction à l'analyse textuelle des discours, Armand colin, Paris, 2e édition, 2008.
5. Kerbrat. Orecchioni, C, la Convesation, édition de seuil, Paris :1996..
6. kerbrat-oreccgioni¸c¸la conversation.

سادسا- المجلات:

- بول غرايس: المنطق و المحادثة ، تر: محمد الشيباني و سيف الدين دغفوس، مجلة سيميائيات، دورية محكمة، مختبر السيميائيات و تحليل الخطاب، جامعة وهران، الجزائر، العدد الأول، خريف 2005م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــــوان	الصفحة
مقدمـــــــــة	أ – و
المدخل النظري: الحادثة كممارسة لغوية، بحث في البنية والمفاهيم الأساسية	
1. مفهوم المحادثة	03
2. المفاهيم المجاورة للمحادثة	07
1.2. النص	08
2.2. الخطاب	10
3.2. الحوار	12
3. خصائص المحادثة و بنياتها	15
1.3. خصائص المحادثة	15
2.3. بنية المحادثة: (البنية العامة للمحادثة)	18
الفـــصل الأول: الخصائص اللغوية للمحادثة في الفيلم الوثائقي "المطرودون	
المبحث الأول: المحادثة وبينتها التفاعلية في الفيلم الوثائقي المطرودون	24
المطلب الأول: الإحالة والمقام (التفاعل بين السياق الخارجي والنص)	24
المطلب الثاني: التفاعل في التواصل (التفاعل الداخلي من خلال المحادثة)	34
المبحث الثاني: المحادثة والمعنى التواصلي في الفيلم الوثائقي المطرودون	43
المطلب الأول: درجات المعنى التواصلي واليات تأويله	43
المبحث الثالث: المحادثة وأفعال الكلام في الفيلم الوثائقي المطرودون	50
المطلب الأول: مفهوم الفعل الكلامي	50
المطلب الثاني: عناصر الفعل الكلامي	51
المبحث الرابع: المحادثة وبنيتها الحجاجية في الفيلم الوثائقي المطرودون	54
المطلب الأول: مفهوم الحجاج وبنيته	54
المطلب الثاني: آليات الحجاج	59

الفـــصل الثاني: الخصائص الإجتماعية للمحادثة	
المبحث الأول: المحادثة و مبدأ التعاون في الفيلم الوثائقي المطرودون	69
المطلب الأول: المحادثة و مقولة الكم	69
المطلب الثاني: المحادثة و مقولة الكيف	72
المطلب الثالث: المحادثة و مقولة النسبة	74
المطلب الرابع : المحادثة و مقولة الطريقة	77
المبحث الثاني : المحادثة و مبدأ التأدب في الفيلم الوثائقي المطرودون	79
المطلب الأول: المحادثة و قاعدة التعفف	79
المطلب الثاني : المحادثة و قاعدة التشكك	81
المطلب الثالث: المحادثة و قاعدة التودد	84
الخاتمـــة	88
قائمـة المصـادر والمراجع	92
فهرس المحتويات	/

تم بحمد الله